التعليقات الندية

على الدالية

في بيان عقيدة الفرقة الناجية

نظم الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري
حفظه الله

شرح وتعليق:

أبي محمد عبد الحميد بن يحيى بن زيد الحجوري الزعكري

كان الله له في الدنيا والآخرة

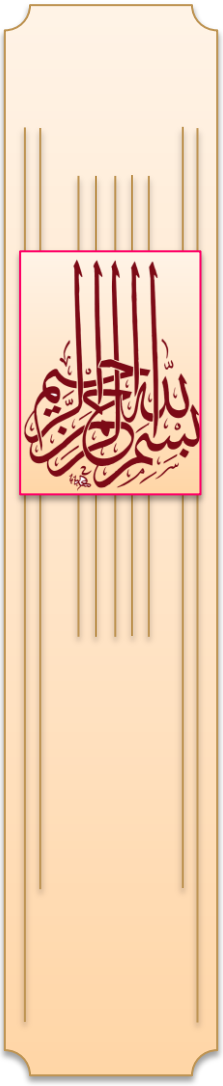

التعليقات الندية
على الدالية في بيان عقيدة الفرقة الناجية

شرح وتعليق:

أبي محمد عبد الحميد الزُّعكري

الطبعة الثانية (١٤٤٥هـ)

متن الدالية في عقيدة الفرقة الناجية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

١- بَـــــدَأْتُ بِبِسْـــــمِ الله ثُـــــمَّ فَأَحْمَـــــدُ
إِلَهًـــــا عَـــــلَا فَـــــوْقَ السَّـــــمَاءِ مُـــــمَجَّدُ

٢- وَأَشْـــــــــــهَدُ أَنَّ الله لَا رَبَّ غَيْـــــــــــرُهُ
هُـــــوَ الْوَاحِـــــدُ الْأَعْلَـــــىٰ لَـــــهُ الْـــــخَلْقُ يَعْبُـــــدُوا

٣- وَأَشْـــــــــــهَدُ بِـــــــــــالْإِقْرَارِ أَنَّ نَبِيَّنَـــــــــــا
رَسُـــــــــولٌ مِـــــــنَ الله الْعَظِـــــــيمِ مُـــــــحَمَّدُ

٤- فَصَـــــلَّىٰ عَلَيْـــــهِ الله فِـــــي كُـــــلِّ سَـــــاعَةٍ
وَصَـــــلَّىٰ عَلَـــــىٰ أَصْـــــحَابِهِ خَيْـــــرِ مَـــــنْ هـــــدُوا

باب أنواع التوحيد الثلاثة

٥- أَلَا أَيُّهَـــــا النَّـــــاسُ اسْـــــمَعُوا لِعَقِيـــــدَةٍ
لَنَـــــا نَقَـــــلَ الْأَسْـــــلَافُ حَقًّـــــا وَأَكَّـــــدُوا

٦- فَكُـــــنْ فِـــــي هُـــــدَىٰ التَّوْحِيـــــدِ وَاعْمَـــــلْ بِنِيَّـــــةٍ
وَلَا تُشْـــــــرِكُوا بِـــــــالله شَـــــــيْئًا لِتَسْـــــــعَدُوا

٧- لَـــــهُ نُثْبِـــــتُ الْأَسْـــــمَاءَ مِـــــنْ دُونِ حيـــــدَةٍ
وَنُثْبِـــــتُ أَوْصَـــــافَ الْإِلَـــــهِ وَنَحْمَـــــدُ

٨- أَلَا خَـــــــــابَ مَـــــــــنْ لله أَوَّلَ وَصْـــــــــفَهُ
وَعَطَّـــــلَ مَـــا فِـــي الْـــوَحْيِ قَـــدْ جَـــاءَ يُسْـــنَدُ

٩- وَمَـــــنْ مَثَّـــــلَ الــــرَّحْمَنَ بِالْـــــخَلْقِ جَهْـــرَةً
فَـــــذَاكَ أَخُـــــو التَّمْثِيـــــلِ لِلْحَـــــقِّ يَجْحَـــــدُ

باب صفة الكلام

١٠- وَإِنَّ كَـــــــــلَامَ الله حَـــــــــقٌّ بِصَـــــــــوْتِهِ
وَنَتْلُـــــــوهُ نُطْقًـــــا بِاللِّسَـــــــانِ نُجَـــــوِّدُ

١١- وَلَـــــــيْسَ بِمَخْلُـــــــوقٍ وَحَاشَـــــــا فَإِنَّـــــــهُ
كَـــــلَامُ الَّـــــذِي يَهْـــــدِي الْعِبَـــــادَ لِيَهْتَـــــدُوا

١٢- وَمَـــــنْ قَـــــالَ مَخْلُـــــوقٌ كَجَهْـــــمٍ وَوَاصِـــــلٍ
أَلَا زَلَّ مَـــــــــنْ رَدَّ الصِّـــــــــفَاتِ وَأَلْحَـــــــــدُوا

١٣- وَقَـــــالَ ابْـــــنُ كُـــــلَّاب مَـــــعْ أَشْـــــعَرِيِّهِمْ
بِمَعْنَـــــــاهُ لَا صَـــــــوْتٌ وَبِـــــــالْحَرْفِ يَجْحَـــــــدُ

١٤- وَقَـــــالَ ابْـــــنُ كَـــــرَّام وَلَـــــيْسَ بِمُهْتَـــــدٍ
بِـــأَنَّ كَـــــلَامَ الْحَـــــقِّ فِـــــي الـــــنَّفْسِ حَـــــدَّدُوا

١٥- وَقَـــــالَ ابْـــــنُ سَـــــلَام بِـــــأَنَّ كَلَامَـــــهُ
حُـــــرُوفٌ وَأَصْـــــوَاتٌ بِـــــذَاتٍ تُقَيَّـــــدُ

١٦- وَطَـــائِيٌّ أَصْـــحَابِ الْوُجُـــودِ يَقُـــولُ مَـــا
هُنَـــاكَ كَـــلَامٌ غَيْـــرُهُ يَتَـــرَدَّدُ

باب تعريف الإيمان

١٧- وَإِيمَانُنَـــا قَـــوْلٌ وَفِعْـــلٌ نَقُولُـــهُ
وَلَا بُـــدَّ مِـــنْ عَقْـــدٍ بِـــهِ الْقَلْـــبُ يقْصِـــدُ

١٨- يَزِيـــدُ بِعِلْـــمٍ أَوْ بِطَاعَـــةِ رَبِّنَـــا
وَيُنْقِصُـــهُ الْعِصْـــيَانُ طَـــوْرًا وَيَحْصِـــدُ

١٩- وَصَـــاحِبُ جَهْـــلٍ قَـــدْ يَـــقُولُ بِأَنَّـــهُ
مُجَـــرَّدُ تَصْـــدِيقٍ فَضَـــلُّوا وَأَبْعَـــدُوا

٢٠- وَجَهْمِيَّـــةٌ قَـــالُوا اعْتِـــرَافٌ فَـــأَدْخَلُوا
كَـــإِبْلِيسَ أَوْ فِرْعَـــوْنَ فِـــيهِمْ مُوَحِّـــدُ

٢١- وَمُرْجِئَـــةٌ قَـــالُوا هُـــوَ النُّطْـــقُ حَسْـــبُنَا
وَلَـــيْسَ مُهِـــمٌّ أَنْ لَـــهُ الْقَلْـــبُ يعْقِـــدُ

باب الرؤية

٢٢- وَنُـــؤْمِنُ أَنَّ الْـــمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَـــهُ
إِلَهًـــا كَرِيمًـــا فِـــي الْجِنَـــانِ يُخَلَّـــدُوا

٢٣- وَفِـــي مَحْـــشَرٍ كُـــلُّ الأَنَـــامِ يَرَوْنَـــهُ
كَـــمَا جَـــاءَ فِـــي الآثَـــارِ نَـــصًّا يُقَيَّـــدُ

٢٤- وَيُنْكِـــــــرَ ذَا الْجَهْمِـــــــيُّ زُورًا لِغَيِّـــــــهِ
كَـــــذَا ذُو اعْتِـــــزَالٍ لِابْـــــنِ جَهْـــــمٍ يُقَلِّـــــدُ

٢٥- وَمِـــــنْهُمْ أَخُـــــو رَفْـــــضٍ وَشِـــــيعَةُ أَنْكَـــــرُوا
وَكُـــــلَّ ضَـــــلَالٍ فَـــــالرَّوَافِضُ يَعْمَـــــدُوا

باب الإيمان بالقدر

٢٦- وَنُـــــؤْمِنُ بِالْأَقْـــــدَارِ فَـــــاللهُ شَـــــاءَهَا
بِعِلْـــــمٍ وَخَلْـــــقٍ كَـــــانَ فِـــــي اللَّـــــوْحِ يرْصـــــدُ

٢٧- وَمَـــــا شَـــــاءَ رَبِّـــــي كَـــــانَ أَمَّـــــا مُـــــرَادُهُ
فَفِـــــي الْخَلْـــــقِ فِـــــي الْـــــمَأْمُورِ مَـــــنْ قَـــــدْ تَمَـــــرَّدُوا

٢٨- وَأَمَّـــــا مُـــــرَادُ اللهِ كَوْنًـــــا فَإِنَّـــــهُ
يَكُـــــونُ وَلَـــــوْ فِـــــي شَـــــرْعِنَا لَـــــيْسَ يُحْمَـــــدُوا

٢٩- وَأَنْكَـــــرَ هَـــــذَا مَعْبَـــــدٌ ثُـــــمَّ وَاصِـــــلٌ
وَغَـــــيْلَانُ أَوْ عَمْـــــرٌو كَمَـــــا قَـــــالَ مَعْبَـــــدُ

باب الإيمان باليوم الآخر

٣٠- وَنُـــــؤْمِنُ بِـــــالْمِيزَانِ لِلنَّـــــاسِ أَوْ لِـــــمَا
جَنَـــــوْهُ كَـــــذَاكَ الصُّـــــحْفُ لِلْعَـــــدْلِ تُوجَـــــدُ

٣١- وَجَنَّـــــةُ عَـــــدْنٍ قَـــــدْ أُعِـــــدَّتْ لِأَهْلِهَـــــا
وَنَـــــارٌ تَلَظَّـــــى لِلْكَفُـــــورِ تُوقَـــــدُ

٣٢- وَأَهْـــــلُ اعْتِـــــزَالٍ يُنْكِـــــرُونَ وُجُودَهَـــــا
أَلَا خَـــــابَ قَـــــوْمٌ بِالْجَهَالَـــــةِ ينْقـــــدُوا

٣٣- وَجَهْـــــمٌ لَهَـــــا يُفْنِـــــي بِـــــأَقْبَحِ قَوْلَـــــةٍ
فَتَبًّـــــا لِجَهْـــــمٍ إِنَّـــــهُ كَـــــانَ يَجْحَـــــدُ

٣٤-وَقُـــلْ فِـــي عَـــذَابِ الْقَبْـــرِ حَـــقٌّ لِـــمَنْ هَـــوَىٰ
كَـــذَاكَ سُـــؤَالٌ فِيـــهِ لِلنَّـــاسِ يُـــورَدُ

٣٥- وَيَسْلَـــمُ مِنْـــهُ الْأَنْبِيَـــاءُ جَمِيعُـــهُمْ
كَـــذَا ذُو رِبَـــاطٍ والَّذِيـــنَ اسْتُشْـــهِدُوا

٣٦- وَنُـــؤْمِنُ بِـــالْحَوْضِ الْكَـــرِيمِ بِمَحْشَـــرٍ
فَمَـــنْ كَـــانَ سُـــنِّيًا سَيُسْـــقِيهِ أَحْمَـــدُ

٣٧- وَمَـــنْ كَـــانَ بِـــالْأَهْوَاءِ وَالزَّيْـــغِ مُحـــدثًا
فَعَـــنْ حَوْضِـــهِ الْأَمْـــلَاكُ يَـــا صَـــاحِ تَطْـــرُدُ

باب أسماء الله الحسنى وصفاته العلى

٣٨- وَنُـــؤْمِنُ أَنَّ اللهَ لَا رَبَّ غَيْـــرُهُ
إِلَهًـــا عَظِيمًـــا عَالِمًـــا مُتَوَحِّـــدُ

٣٩- سَـــمِيعًا بَصِـــيرًا قَـــادِرًا مُتَكَلِّمًـــا
عَلِيمًـــا حَلِيمًـــا رَازِقًـــا مُتَـــوَدِّدُ

٤٠- هُـــوَ الْحَـــيُّ وَالْقَيُّـــومُ جَـــلَّ مَلِيكُنَـــا
هُـــوَ الْبَـــرُّ وَالـــرَّحْمَنُ أَوَّلُ وَاحِـــدُ

٤١- سَـــلَامٌ وَقُـــدُّوسٌ مُهَـــيْمِنُ آخِـــرُ
وَأَوَّلُ مِـــنْ قَبْـــلِ الْخَلَائِـــقِ تُوجَـــدُ

٤٢- هُـــوَ اللهُ وَالْجَبَّـــارُ خَـــالِقُ بَـــارِئٌ
عَزِيـــزٌ حَكِـــيمٌ ظَـــاهِرٌ فَلَـــهُ اسْـــجُدُوا

٤٣- عَلِـــيٌّ عَظِـــيمٌ شَـــاكِرٌ جَـــلَّ رَبُّنَـــا
شَـــكُورٌ حَلِـــيمٌ غَـــافِرٌ لِـــمَنْ اهْتَـــدُوا

٤٤- كَـــرِيمٌ قَرِيـــبٌ زِدْ مُجِيـــبٌ وَأَكْـــرَمُ
لَطِيـــفٌ وَمَـــوْلَىٰ لِلَّـــذِينَ تَعَبَّـــدُوا

٤٥- رَقِيـــبُ شَـــهِيدٌ عَالِـــمٌ بِالَّـــذِي جَـــرَىٰ
نَصِـــيرٌ وَلِـــيٌّ لِلْـــوَلِيِّ مُسَـــانِدُ

٤٦- كَبِيـــرٌ حَمِيـــدٌ مَالِـــكُ الْـــمُلْكِ كُلِّـــهِ
إِلَـــهٌ قَـــوِيٌّ لَـــيْسَ يُعْجِـــزُهُ يَـــدُ

٤٧- وَخَيْـــرُ حَفِـــيظٍ حَـــافِظٌ كَـــانَ قَـــادِرًا
لَـــهُ صَـــمَدٌ كُـــلُّ الْخَلَائِـــقِ تَصْـــمُدُ

٤٨- هُـــوَ النُّـــورُ وَالْأَعْلَـــىٰ هُـــوَ الْقَـــاهِرُ الْعَفُـــوُّ
هُـــوَ الْحَـــاكِمُ النُّـــورُ الَّـــذِي لَـــيْسَ يُجْحَـــدُ

٤٩- هُـــــوَ الْوَاسِـــــعُ الْعَـــــلَّامُ وَارِث حَسْـــــبنَا
غَنِـــــــيٌّ كَفِيـــــــلٌ طَيِّـــــــبٌ ذَاكَ وَارِدُ

٥٠- هُـــــوَ الْقَـــــابِضُ السُّـــــبُّوحُ بَاسِـــــط رَازِق
رَفِيـــــقٌ قَـــــدِيرٌ فَاعْبُـــــدُوهُ وَوَحِّـــــدُوا

٥١- هُـــــوَ الله وَالْفَتَّـــــاحُ غَـــــافِرُ ذَنْبِنَـــــا
رَؤُوفٌ وَوَهَّـــــاب لِـــــمَنْ كَـــــانَ يَسْـــــجُدُ

٥٢- هُـــــوَ الْحَكَـــــمُ الشَّـــــافِي وَمُعْطِـــــي عِبَـــــادِهِ
هُـــــوَ الْـــــوِتْرُ سِـــــتِّيرٌ مقَـــــدّم مَجِّـــــدُوا

٥٣- هُـــــوَ الله مَنَّـــــانٌ جَمِيـــــلٌ مُـــــؤَخِرٌ
طَبِيـــــبٌ وَدَيَّـــــانٌ هُـــــوَ الله سَـــــيِّدُ

٥٤- لَـــــهُ الْحُسْـــــنُ فِـــــي أَسْـــــمَائِهِ ثُـــــمَّ وَصْـــــفِهِ
وَلَا حَـــــصْرَ فِيهَـــــا ذَلِـــــكَ الْقَـــــوْلَ فَـــــارْدُدُوا

٥٥- وَأَوْصَـــــافُهُ سُـــــبْحَانَهُ لَا نَرُدُّهَـــــا
بِتَأْوِيلِهَـــــا كَـــــالْقَوْلِ مِمَّـــــنْ تَمَـــــرَّدُوا

٥٦- نَقُـــــولُ اسْـــــتَوَىٰ حَقًّـــــا عَلَـــــىٰ الْعَـــــرْشِ رَبّنَـــــا
كَمَـــــا قَـــــالَ رَبِّـــــي فِـــــي الْكِتَـــــابِ مُجَـــــوَّدُ

٥٧- خِلَافًـــــا لِـــــجَهْمٍ زَادَ حَرْفًـــــا بِبَغْيِـــــهِ
كَمَـــــا زَادَهُ مَـــــنْ قَبْـــــلُ مِمَّـــــنْ تَهَـــــوَّدُوا

٥٨- وَمَـــنْ قَـــالَ إِنَّ اللهَ فِـــي كُـــلِّ بُقْعَـــةٍ
كَمَـــا قَـــالَ صُـــوفِيٌّ فَكُفْـــرٌ مُؤَكَّـــدُ

٥٩- فَـــذُو الْعَـــرْشِ مَـــعْ خَلْـــقٍ بِعِلْـــمٍ وَرُؤْيَـــةٍ
وَسَـــمْعٍ وَلَا يَخْفَـــىٰ عَلَيْـــهِ الْـــمُجَرَّدُ

باب الشفاعة

٦٠- وَنُـــؤْمِنُ أَنَّ اللهَ يُخْـــرِجُ مِـــنْ لَظَـــىٰ
أُنَاسًـــا عَلَـــىٰ التَّوْحِيـــدِ زَاغُـــوا فَأَفْسَـــدُوا

٦١- فَيُخْـــرِجُهُمْ بِالْفَضْـــلِ ثُـــمَّ شَـــفَاعَةٍ
مِـــنَ الْأَنْبِيَـــا وَالصَّالِـــحِينَ فَيَحْمَـــدُوا

٦٢- وَأَنْكَـــرَ أَهْـــلُ الْإِعْتِـــزَالِ خَـــوَارِج
وَجَهْمِيَّـــةٌ هَـــذَا فَضَـــلُّوا وَأَبْعَـــدُوا

٦٣- وَإِنَّ كِـــلَابَ النَّـــارِ قَوْمًـــا تَـــرَاهُمُ
خَـــوَارِج قَـــدْ سَـــلُّوا سُـــيُوفًا وَشَـــرَّدُوا

٦٤- وَمَـــا إِنْ تَـــرَىٰ إِلَّا وَصَـــاحِبُ بِدْعَـــةٍ
سَـــيَهْوِىٰ خُرُوجًـــا لِلْخَـــوَارِجِ قَلَّـــدُوا

٦٥- وَمَـــنْ سَـــلَّ سَـــيْفًا لَـــيْسَ مِنَّـــا لِأَنَّهُـــمْ
عَلَـــىٰ الْقَتْـــلِ وَالْأَهْـــوَاءِ بَغْيًـــا تَعَـــوَّدُوا

باب أفاضل الخلق وشرارهم

٦٦- وَقُـــــلْ إِنَّ خَيْـــــرَ الْأَنْبِيَـــــاءِ جَمِـــــيعهمْ
وَسَـــيِّدَ كُـــلِّ الْخَلْـــقِ فِـــي الْكَـــوْنِ أَحْمَـــدُ

٦٧- وَبَعْـــدَهُمُ الصِّـــدِّيقُ عِلْمًـــا وَسُـــنَّةً
وَقَـــدمًا وَرَأْيًـــا إِنَّـــهُ لَـــمُسَدَّدُ

٦٨- وَمِـــنْ بَعْـــدِهِ الْفَـــارُوقُ بِـــالْعِلْمِ وَالْـــهُدَىٰ
قَـــوِيٌّ بِـــدِينِ اللهِ فِـــي الـــدِّينِ يَرْشُـــدُ

٦٩- وَعُثْمَـــانَ ذُو النُّـــورَيْنِ سَـــار حَيَـــاؤُهُ
عَلِـــيٌّ أَبُـــو الْخَيـــرَيْنِ لِلْحَـــقِّ يَعْضُـــدُ

٧٠- وَعَشْـــرَتُهُمْ ثُـــمَّ الْأُولَـــىٰ مَعـــهُ هَـــاجَرُوا
وَأَنْصَـــارُهُ الْأَنْصَـــارُ لِلـــدِّينِ سَـــانَدُوا

٧١- وَفَاطِمَـــةُ خَيْـــرُ النِّسَـــاءِ وَبَعْـــدَهَا
فَعَائِشَـــةُ فِـــي الْعِلْـــمِ وَالخَيْـــرِ تُحْمَـــدُ

٧٢- وَخَالَفَـــتِ الْأَرْفَـــاضَ سَـــبُّوا صَـــحَابَةً
فَهُـــمْ شَـــرُّ خَلْـــقِ اللهِ لِلصَّـــحْبِ عَانَـــدُوا

٧٣- وَنُـــؤْمِنُ بِالـــدَّجَّالِ حَقًّـــا بِأَنَّـــهُ
سَـــيَخْرُجُ بَـــيْنَ النَّـــاسِ طَيْبَـــةَ يَقْصُـــدُ

باب التحذير من فرق الحزبية

(الإخوانية والتبليغية وفصائلهم)

٧٤- وَإِيَّـــــاكَ وَالْإِخْـــــوَانَ حِـــــزْبٌ مُخَـــــالِفٌ
لِـــــدِينِ النَّبِـــــيِّ وَالسَّـــــالِفِينَ وَمَـــــنْ هُـــــدُوا

٧٥- وَدَعْـــــوَتُهُمْ صُـــــوفِيَّةٌ مِـــــنْ أَسَاسِـــــهَا
سِيَاسَـــــتُهُمْ لِلْحُكْـــــمِ مِـــــنْ أَجْلِـــــهِ اعْتَـــــدُوا

٧٦- وَأَمَّـــــا أَخُـــــو التَّبْلِيـــــغِ لَا تَـــــرْجُ مِـــــنْهُمُ
إِلَـــــىٰ النَّـــــاسِ نَفْعًـــــا إِنَّهُـــــم لَـــــنْ يُسَـــــدَّدُوا

٧٧- طَـــــرِيقَتُهُمْ صُـــــوفِيَّةٌ مِـــــنْ رَئِيسِـــــهِمْ
مُحَمَّـــــد بْـــــنِ إِلْيَـــــاسَ بِـــــئْسَ الْـــــمُجَدِّدُ

٧٨- وَدَعْ مَـــــذْهَبَ التَّكْفِيـــــرِ لَا تَقْرَبَنَّـــــهُ
فَـــــذَاكَ مَقَـــــالٌ فِـــــي الدِّيَانَـــــةِ مُفْسِـــــدُ

٧٩- وَسِـــــيمَا أُهَيْـــــلِ الزَّيْـــــغِ فِـــــيهِمْ كَثِيـــــرَةٌ
كَطَعْـــــنٍ بِأَهْـــــلِ الْحَـــــقِّ مَـــــنْ سَـــــارَ يسْـــــنَدُ

٨٠- وَتَقْلِيـــــدِهِمْ لِلْمُبْطِلِـــــينَ وَمَـــــنْ هُـــــمُ
هُـــــم غَيْـــــرُ مَعْصُـــــومِينَ بِالْجَهْـــــلِ قُلِّـــــدُوا

٨١- مُخَالَفَـــــةً لِلْحَـــــقِّ فِـــــي أَصْـــــلِ دِينِنَـــــا

عَقَائِـــــــدُهُمْ ضَـــــــلَّتْ وَلِلنَّـــــــاسِ قَعَّـــــــدُوا

٨٢- وَتَفْـــــــرِيقُهُمْ بَـــــــيْنَ الْهُـــــــدَاةِ وَإِنَّ مِـــــــنْ

أُصُـــــــولِ الْهُـــــــدَىٰ لَهْـــــــوَ اجْتِمَـــــــاعٌ مُؤَكَّـــــــدُ

٨٣- وَسِـــــــرِّيَّةٍ فِـــــــي الـــــــدِّينِ بِالشَّـــــــرِ وَالْهَـــــــوَىٰ

وَهَـــــــذَا دَلِيـــــــلُ الشَّـــــــرِّ فَاخْشَـــــــوْهُ تَرْشُـــــــدُوا

٨٤- وَفِـــــــيهِمْ غُلُـــــــوٌّ فِـــــــي الْكِبَـــــــارِ بِـــــــلَا هُـــــــدىٰ

وَفِـــــــي الْقَـــــــوْلِ وَالْأَحْكَـــــــامِ قَـــــــالُوا فَأَبْعَـــــــدُوا

٨٥- وَبَيْعَـــــــتُهُمْ لِلْخَـــــــارِجِينَ عَـــــــنِ الْأُلَـــــــىٰ

أَلَا إِنَّمَـــــــا الْأَهْـــــــوَاءُ بِـــــــالْقَوْمِ تَقْعُـــــــدُ

٨٦- وَدَيْـــــــدَنُهُمْ تَوْحِيـــــــدُ حَـــــــاكِمٍ كَـــــــيْ يَـــــــروا

بِحَاكِمِنَـــــــا كُفْـــــــرًا وَكَـــــــيْ يَتَمَـــــــرَّدُوا

خاتمة

٨٧- وَللهِ حَمْـــــــدِي فِـــــــي الْخِتَـــــــامِ مُصَـــــــلِّيَا

عَلَـــــــىٰ خَيْـــــــرِ خَلْـــــــقِ اللهِ فَضْـــــــلًا وَأَزْيَـــــــدُ

والحمد لله رب العالمين

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أما بعد:

ففي يوم السابع عشر من جمادىٰ الأولىٰ لعام ثمانية وثلاثين وأربعمائة وألف، في مركز الإمام الألباني بمدينة دار السلام - عمرها الله بالتوحيد والسنة - شرعتُ في التعليق المختصر علىٰ **(الدالية في بيان عقيدة الفرقة الناجية)**، نظم أبي اليمان عدنان بن حسين المصقري غفر الله له ولوالديه وللمسلمين.

وذلك لأمور:

الأول: أنها نظم مختصر لعقيدة أهل السنة والجماعة العقيدة الصافية المأخوذة من الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الكرام والأئمة الأعلام الذين رضي الله تعالىٰ سبيلهم فقال جل في علاه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وأمر بالاهتداء بهم، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧]، وحذر من مشاقتهم وخلاف طريقهم فقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ

﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، ويقول نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى بَعْدِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»، أخرجه أبو داود والترمذي وغيرهما.

الثاني: مشاركة ومعاونة علىٰ نشر الخير امتثالًا لقول الله تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢].

الثالث: أن يكون هذا الشرح تعريفًا وبيانًا لما عليه الشيخ عدنان من الطريق الصحيح والمعتقد السلفي، إلىٰ غير ذلك من المقاصد السَنِيَة، والفوائد المرجوة.

قوله: (الدالية): نسبة إلىٰ الدال فهي القصيدة التي تُقَفَّىٰ بالدال كما يقال النونية والميمية.

قوله: (في بيان): أي: في توضيح وتجلية عقيدة أهل السن والجماعة ومنه قوله تعالىٰ: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١٣٨]، وقوله تعالىٰ: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤]، والبيان لطريق السلف أصحاب الحديث الذي هو طريق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو وحي الله تعالىٰ من المهمات، فقد شرع الله لذلك الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة، كما أن في هذا البيان ردًا علىٰ أهل البدع المخالفين لشرع الله تعالىٰ ووحيه وتنزيله؛ المقدمين للهوىٰ علىٰ الاتباع، والعقل علىٰ النقل، والبدعة علىٰ السنة والله المستعان.

قوله: (عقيدة) أي: ما يعتقده في قلبه مأخوذة من العقد، والعقيدة هي ما يتعلق

بمسائل الإيمان وما يتفرع منها، فتتضمن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشرّه.

وقد يذكر المصنّفون فيها ما يتعلق بمسائل مخالفة المبتدعة كالمسح علىٰ الخفين، وفضائل الصحابة، والصلاة خلف كل برّ وفاجر من المسلمين، والجهاد ماض إلىٰ يوم القيامة، والهجرة، وما يتعلق ببعض أحكامها وقد تكلمت في مقدمة شرحي علىٰ السنة للبربهاري علىٰ أهمية العقيدة الصحيحة ومما قلته: ثم اعلم أن النبي أخبر بافتراق هذه الأمة إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة كما في حديث أبي هريرة عند أبي داود (٤٥٩٦)، وأخبر عن هلاك هذه الفرق وأنها كلها في النار - أي: مستحقة لها - كما في حديث معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند أحمد (٤/ ١٠٢)، وجاء عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند أحمد (٣/ ١٢٠) نحوه - إلا واحدة، وهي أهل السنة والجماعة، الطائفة المنصورة، التي قال عنها الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ وغير واحد من أهل العلم: إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري مَنْ هم، وعبر عنهم الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ بأنهم أهل الحديث، ومن أخذ بمذهبهم وطريقتهم، فلما كان الأمر علىٰ ما تقدم، وقد حدث في الأمة الافتراق الذي ذكره رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكانت أصول البدع أربعة.

كما عند الآجري (٢٠) وغيره عن يوسف بن أسباط رَحِمَهُ اللَّهُ قال: (رءوس البدع أربعٌ: الروافض والخوارج والقدرية والمرجئة، ثم تشعبت كل فرقة ثمانية عشر طائفة فتلك اثنتان وسبعون فرقة، والثالثة والسبعون الجماعة التي قال عنها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنها الناجية).

فتعين علىٰ من سلك هذا السبيل وعرفه أن يدعوَ الناس إليه ويحذر مما يناقضه، وكان مبدأ البدع الكلام في الأسماء والأحكام كما قرر ذلك ابن رجب وغيره، ثم تشعب الخلاف حتىٰ تكلم المبتدعة في الرب جل وعلا فعطلوا أسماءه وصفاته، وكان هذا متمثلًا في طائفة الجهمية والمعتزلة والأشاعرة، وكان في نقيضهم طائفة مثلوا الله عَزَّوَجَلَّ بخلقه تعال الله عن قول الطائفتين علوًّا كبيرًا، وهدىٰ الله عَزَّوَجَلَّ أهل السنة والجماعة لأحسن الطرق وأقوم السبل صراط: ﴿ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء:٦٩]، فانبرىٰ أهل السنة والجماعة فدونوا العقائد الموافقة للكتاب والسنة والرادة علىٰ أهل الزيغ والبدعة، فأُلفت الكتب المطولة والمختصرة، ومن هذه الكتب كتاب:

١ـ "الشريعة للآجري" أبي بكر محمد بن الحسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢ـ وكتاب "السُنة" لعبدالله بن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٣ـ وكتاب "أصول السُنة" للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤ـ وكتاب "الإبانة عن أصول الديانة" لابن بطة العكبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٥ـ وكتاب "الحجة في بيان المحجة" للأصفهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٦ـ وكتاب "خلق أفعال العباد" للبخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٧ـ وكتاب "السُنة" لابن أبي عاصم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٨ـ وكتاب "التوحيد" لابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٩ـ وكتاب "السُنة للخلال" رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٠ـ وكتاب "أصول السُنة" لابن أبي زمنين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، **ولي بحمد الله** شرح عليه يسر الله إتمامه.

١١ـ وكتاب "اعتقاد أهل الحديث" لأبي بكر الإسماعيلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٢ـ وكتاب "اعتقاد السلف أصحاب الحديث" للصابوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٣ـ و"كتاب السُنة" للمروزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٤ـ وكتاب "شرح اعتقاد أصول أهل السُنة والجماعة" للألكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٥ـ و"العقيدة الطحاوية" لأبي جعفر الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٦ـ و"الواسطية" لشيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وما في بابها من الكتب الكثيرة.

أما من حيث الكتب المتضمنة فأعظمها وأجلها: (**كتاب الله** عَزَّوَجَلَّ) الذي: ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾ [فصلت:٤٢]. وكذا ما تضمنه "**صحيح البخاري**" و"**صحيح مسلم**"، وما تضمنته المسانيد والسنن والمصنفات والمعاجم، وكل هذا من باب حفظ الله عَزَّوَجَلَّ لدينه.

إذن، فدراسة العقيدة السلفية التي تدل عليها الأدلة النبوية عن محمد خير البرية، والآثار المروية عمن صار علىٰ الطريقة المرضية، أمر مطلوب ومرغب فيه.

قوله: (**الفرقة**): (**الفِرقة**) بكسر الفاء: **الطائفة**، و(**الفُرْقة**) بضم الفاء من الافتراق.

والمراد بالفِرقة: الطائفة، قال تعالىٰ: ﴿*وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

قوله: (الناجية)، ناجية في الدنيا من البدع وناجية في الآخرة من العذاب.

ومن أسمائها أهل الحديث والأثر وأهل السنة والجماعة والسلفيون وغير ذلك من المسميات، وهم الطائفة المنصورة التي قال عنهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون»، وفي رواية: «لا يزال طائفة من أمتي منصورة على الحق» متفق عليه عن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وتفترق هذه الأمة كما صحّ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة.

أما الافتراق إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة فقد صحّ من حديث أبي هريرة عند أبي داود وغيره قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً» وأما ما يتعلق بـ«كلها في النار إلا واحدة»، فجاء من حديث معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعوف بن مالك ولفظ حديث عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الْجَمَاعَةُ». أخرجه ابن ماجة (٣٩٩٢) وله طرق وشواهد يثبت بها.

ولا نعلم أحدًا من أئمة العلم ضعّفه إلا ما كان من الإمام ابن الوزير محمد بن إبراهيم الوزير، والإمام (**محمد بن علي الشوكاني**)؛ وكان تضعيفهم له

بسبب النكارة حيث قالوا بأن هذه الأمة أكثر أهل الجنة وهذا مما يدل علىٰ نكارته.

وقد دافع عنه المقبلي ونقله عنه العلامة الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة"، والحديث لا يدل علىٰ خلود أهل البدع في النار ولكن دلالته علىٰ الاستحقاق، والله يخرج المسلمين جميعًا من النار بشفاعة الشافعين، وبفضله العظيم.

قوله: (نظم): تفريق بين النثر والنظم، فالنظم هو الشعر المُقفّىٰ، والنثر بخلافه، وقد يقع فيه السجع.

والمؤلف الشيخ: **(أبو اليمان)** هو: عدنان بن حسين المصقري الحدائي من بلاد ذمار جنوب صنعاء، وتعود هذه القبيلة إلىٰ مذحج، القبيلة التي أثنىٰ عليها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «خِيَارُ الرِّجَالِ رِجَالُ أَهْلِ الْيَمَنِ وَالْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَأَنَا يَمَانٍ، وَأَكْثَرُ الْقَبَائِلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْجَنَّةِ مَذْحِجٌ». أخرجه أحمد عن عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والناظم معروف بجدهِ في العلم والدعوة وحرصه علىٰ الخير، وهو من مشائخ دار الحديث بدماج، ونشأ في بيت علم ودين، نحسبهم كذلك والله حسيبهم.

وله مؤلفات كثيرة نافعة في التفسير والمواعظ والفقه والعقيدة.

وهو من مجودي القرآن وعنده قراءة حسنة، أسأل الله تعالىٰ لنا وله ولجميع المسلمين الثبات.

❊❊❊

شرح الدالية

قوله: (بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ): ابتدأ حفظه الله بالبسملة اقتداء بالكتاب العزيز فإنه مفتتح بالبسملة، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ [سورة الفاتحة:١-٣] واقتداء بسنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنه لمّا كاتب الملوك والأمراء يدعوهم إلىٰ الإسلام كان يفتتح كتبه بالبسملة.

وقد تكلمت علىٰ ما يتعلّق بأحكامها بتوسّع في شرحي علىٰ "العقيدة الواسطية"، وشرحي علىٰ رسالة الإمام المجدد إلىٰ أهل القصيم.

والاسم مشتق من السمو وهو الارتفاع، وقيل: من السِّمَة والصحيح الأول.

قال ابن عادل في "اللباب" (١/ ١٢٦-١٢٧): واختلف النحويون في اشتقاقه: فذهب أهل «البصرة»: إلىٰ أنه مشتق من السمو، وهو العلو و الارتفاع؛ لأنه يدل علىٰ مسماه، فيرفعه ويظهره، وذهب الكوفيون: إلىٰ أنه مشتق من الوسم، وهو: العلامة؛ لأنه علامة علىٰ مسماه، وهذا وإن كان صحيحا من حيث المعنىٰ؛ لكنه فاسد من حيث التصريف.

واستدل البصريون علىٰ مذهبهم بتكسيرهم له علىٰ «أسماء»، وتصغيرهم له علىٰ «سمي»، لأن التكسير والتصغير يردان الأشياء إلىٰ أصولها.

وتقول العرب: «فلان سميّك، وسميت فلانا بكذا وأسميته بكذا»، فهذا يدل علىٰ أن اشتقاقه من: «السمو»، ولو كان من: «الوسم» لقيل في التكسير: «أوسام»، وفي التصغير «وسيم»؛ ولقالوا؛ و«سيمك فلان».

وأيضًا فجعله من السمو مدخل في الباب الأكثر، وجعله من الوسم مدخل

في الباب الأقل، وذلك لأن حذف اللام كثير، وحذف الفاء قليل.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهل لهذا الخلاف فائدة أم لا؟

والجواب: أن له فائدة، وهي أن من قال باشتقاقه من العلوّ يقول: إنه لم يزل موصوفًا قبل وجود الخلق، وبعدهم، وعند فنائهم، ولا تأثير لهم في أسمائه، ولا صفاته، وهو قول أهل السنة -رحمهم الله-.

ومن قال: إنه مشتق من الوسم: يقول: كان الله تعالىٰ في الأزل بلا اسم، ولا صفة، فلما خلق الخلق جعلوا له أسماء وصفات، وهو قول المعتزلة، وهذا أشد خطأ من قولهم «بخلق القرآن»، وعلىٰ هذا الخلاف وقع الخلاف أيضا في الاسم والمسمىٰ. اهـ

قوله: (الله): لفظ الجلالة مشتق، وهو علم دال علىٰ الإله الحق دلالة جامعة لمعاني الأسماء كلها.

قال الجرجاني في "التعريفات": والقول بالاشتقاق هو قول سيبويه وغيره، وقد استدل علىٰ اشتقاقه بقول رؤبة بن الحجاج:

لِلَّـــهِ دَرُّ الغانِيـــاتِ المُـــدَّهِ ❁❁ سَـبَّحْنَ وَاسْـتَرْجَعْنَ مِـنْ تَـأَلُّهِي

قوله: (الرَّحمَنِ): علىٰ وزن فعلان، وهو من الأسماء المختصة بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ويدل علىٰ الصفة المتعلقة بالذات.

قوله: (الرَّحِيمِ): من أسماء الله الحسنىٰ ويدل علىٰ الصفة المتعدية، وهي خاصة بالمؤمنين، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٣].

قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "فتح القدير" (١/ ٨٠): اسمان مشتقان من الرحمة علىٰ طريق المبالغة، ورحمن أشد مبالغة من رحيِّم.

وفي كلام ابن جرير ما يفهم حكاية الاتفاق علىٰ هذا، **ولذلك قالوا**: (رحمن الدنيا والآخرة، ورحيم الدنيا)، وقد تقرّر أن زيادة البناء تدل علىٰ زيادة المعنىٰ.

وقال ابن الأنباري والزجاج: إن الرحمن عَبْرَاني، والرحيِّم عربي، وخالفهما غيرهما، والرحمن من الصفات الغالبة لم يستعمل في غير الله عَزَّوَجَلَّ، وأما قول بني حنيفة في مسيلمة: رحمن اليمامة، **فقال في "الكشاف"**: إنه باب من تعنتهم في كفرهم، قال أبو عليّ الفارسيّ: الرحمن اسم عام في جميع أنواع الرحمة، يختص به الله تعالىٰ، والرحيم إنما هو: في جهة المؤمنين، قال الله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]. اهـ

وقد اختلف العلماء في البسملة بعد اتفاقهم أنها بضع آية من سورة النمل هل آية من كل سورة أم لا، **علىٰ ثلاثة أقوال**:

الأول: أنها ليست آية من الفاتحة ولا من غيرها وهو قول مالك.

قال ابن العربي: ويكفيك أنها ليست من القرآن اختلاف الناس فيها، والقرآن لا يختلف فيه والأخبار الصحاح دالة علىٰ أن البسملة ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها إلا في النمل واستدل بما رواه مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣٩٥) عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «قَالَ الله تَعَالَىٰ: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ؛ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، قَالَ الله تَعَالَىٰ: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾، قَالَ الله تَعَالَىٰ: أَثْنَىٰ عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، وَقَالَ مَرَّةً: فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي؛ فَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ؛ فَإِذَا قَالَ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ

﴿ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ».

الثاني: أنها آية من كل سورة، وهذا قول عبد الله بن المبارك واستدل بما رواه مسلم (٤٠٠) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ؛ فَقَرَأَ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر: ١-٣]».

الثالث: **هي آية من الفاتحة**، والراجح هو المذهب الأول، وأنها ليست من كل سورة، وإنما وضعت للفصل بين السورة وهي من القرآن.

مقدمة

١- بَـــــــدَأْتُ بِبِسْـــــــمِ اللهِ ثُـــــــمَّ فَأَحْمَـــــــدُ
إِلَهًـــــا عَـــــلَا فَـــــوْقَ السَّـــــمَاءِ مُـــــمَجَّدُ

٢- وَأَشْـــــــــــهَدُ أَنَّ اللهَ لَا رَبَّ غَيْـــــــــــرُهُ
هُـــوَ الْوَاحِـــدُ الْأَعْلَـــىٰ لَـــهُ الْـــخَلْقُ يَعْبُـــدُوا

٣- وَأَشْـــــــــهَدُ بِـــــــــالْإِقْرَارِ أَنَّ نَبِيَّنَـــــــــا
رَسُـــــولٌ مِـــــنَ اللهِ الْعَظِـــــيمِ مُـــــحَمَّدُ

٤- فَصَـــــــلَّىٰ عَلَيْـــــــهِ اللهُ فِـــــــي كُـــــــلِّ سَـــــــاعَةٍ
وَصَـــلَّىٰ عَلَـــىٰ أَصْـــحَابِهِ خَيْـــرِ مَـــنْ هَـــدُوا

الشَّرح

قوله: (مقدمة): هي ما تجعل قبل الشروع في الموضوع وتتضمن الحمد والثناء والإشارة إلىٰ ما سيتكلم عنه المؤلف.

وقد تضمنت هذه المقدمة أمورًا:

الأول: **الابتداء بالبسملة**، والابتداء بها حقيقي، وقد تقدم الكلام عليها.

الثاني: **الابتداء بالحمدلة** والابتداء بها نسبي. وأما حديث: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أبتر»، أخرجه ابن ماجه، فلا يصح، علىٰ ما بينه الشيخ الألباني في "أوائل أرواء الغليل"، في سنده قرة بن عبد الرحمن.

والثابت في ذلك: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يفتتح الخطب بالحمد لله والثناء عليه وأدلة ذلك كثيرة في الصحيحين وغيرهما ومن فضائلها قول رسول الله كما في حديث أبي مالك الأشعري عند مسلم (٢٢٣): «وَالحَمْدُ للهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالحَمْدُ للهِ تَمْلَآنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ».

وفي حديث أبي سلام عن مولىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند أحمد (٣/ ٤٤٣)، وهو في "الصحيح المسند" لشيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ: «بَخٍ بَخٍ! لَخَمْسٌ مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي الْمِيزَانِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يُتَوَفَّى فَيَحْتَسِبُهُ وَالِدَاهُ».

- **ويسمع الله لحامده؛** كما في حديث أبي موسىٰ عند مسلم (٤٠٤) قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. فَقُولُوا: اللهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ يَسْمَعُ اللهُ لَكُمْ، فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ».

وأخرج الإمام مسلم (٣٩٥): من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قراءة الفاتحة في الصلاة، وفيه: «فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة:٢]، قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي».

وهي من أحب الكلام إلىٰ الله، كما في حديث سمرة بن جندب «أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ. لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ» أخرجه مسلم (٢١٣٧).

قوله: (إلها) أي معبودًا، **قال ابن العجاج:**

لِلَّـــهِ دَرُّ الغانِيـــاتِ المُـــدَّهِ ❁❁ سَـبَّحْنَ وَاسْـتَرْجَعْنَ مِـنْ تَـأَلُّهِي

فالإله هو المعبود محبةً وتعظيمًا.

قوله: (علا): أي: ارتفع، قال الله تعالىٰ: ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى﴾ [طه:٤]، وقال: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلىٰ:١]، وهو فوق السماء: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل:٥٠]، وقال تعالىٰ، ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك:١٦]، وستأتي المسألة إن شاء الله تعالىٰ.

قوله: (ممجّد): أي: معظّم، فالتمجيد هو الحمد لكن بأسماء العظمة والجلال والكبرياء. قال الله عَزَّوَجَلَّ: «فإذا قال العبد: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤]. قال الله: مجّدني عبدي»، أي: عظّمني، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ [البروج:١٥]، أي: الواسع العظيم، وعلىٰ قراءة الكسر: ﴿ذِي ٱلْعَرْشِ﴾: أن المجيد صفة للعرش وهو مخلوق واسع عظيم.

وعندنا في الباب أربعة أمور: (الحمد، والشكر، والمجد، والمدح).

فـ(الحمد) هو: ذكر محاسن المحمود مع حبّه وتعظيمه وإجلاله.

و(الشكر) هو: ذكر محاسن المشكور المتعدية مثل: الإحسان، والكرم والجود، والفضل.

و(الثناء) هو: الحمد إذا تكرر.

و(المجد) هو: الحمد لكن بصفات العظمة والكبرياء.

و(المدح): قد لا يكون معه الحبّ، ويمدح الجماد وغير الجماد.

وقد تكلمت علىٰ ما يتعلق بالحمدلة في كتابي "فتح الباري علىٰ شرح السُنة للبربهاري"، ولله الحمد والمنة.

قوله: (وأشهد): الشهادة هي النطق مع الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، ولا تكون الشهادة حقًا إلا بهذا.

- ولها معاني: فتأتي بمعنىٰ: (الحكم)؛ قال تعالىٰ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ [يوسف:٢٦]، وبمعنىٰ: (الإخبار): قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (شهد عندي أناس مرضيون)، وبمعنىٰ: (الاطلاع): ﴿أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف:١٩]، وتأتي علىٰ غير ذلك من المعاني ذكرها الراغب.

قوله: (أنّ الله لا ربّ غيره): هذا بمعنىٰ (لا إله إلا الله)، فكأنه قال: وأشهد أن لا إله إلا الله.

وشهادة (أن لا إله إلا الله) متضمنة: للنفي والإثبات، فقوله: (لا إله) نفي للألوهية عن ما سوىٰ الله، وقوله: (إلا الله) إثبات الألوهية لله تعالىٰ وحدة، وسبب الجمع بين النفي والإثبات أنّ النفي وحده عدم والعدم ليس بشيء، والإثبات وحده لا يمنع المشاركة لكن يجمع بين النفي والإثبات، فالنفي لمنع المشاركة والإثبات لتقرير الوجود.

وشهادة (أن لا إله إلا الله) أفضل الكلام، وبها يُدخل الإسلام، وبها يخرج من الدنيا، وكم لها من الفضائل والأحكام، وما قلته في كتابي: "فتح المجيد ببيان هداية القرآن إلىٰ التوحيد والتحذير من الشرك والتنديد": وقد بين الله عَزَّوَجَلَّ في القرآن الشروط التي يتحقق بها معنىٰ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»:

فالأول: (العلم)، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد:١٩].

ثانيها: (اليقين)، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحجرات:١٥].

ثالثها: (الإخلاص)، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر:٢].

رابعها: (الصدق)، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة:١١٩].

خامسها: (المحبة)، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ الآية [المائدة:٥٤]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ﴾ [البقرة:١٦٥].

سادسها: (الانقياد)، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [النور:٥١].

سابعها: (القبول)، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾ [النساء:٦٥].

ثامنها: (الكفر بالطاغوت)، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [البقرة:٢٥٦].

وهدي القرآن إلىٰ هذه الشروط علىٰ أكمل وجه وأتمّ بيان؛ حتىٰ لم يدع لمحتجّ حجةً ولأحدٍ لبسٍ إذ أنَّ تحقيق هذه الكلمة يعني تجرد العبد لله عَزَّوَجَلَّ.

وكم ساق من الأدلة والشواهد الموضحة لمعناها وسائرة علىٰ مبناها من تضمن النفي والإثبات، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ

مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الزخرف:٢٦-٢٨] [الزخرف:٢٦-٢٨].

وقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٥٦]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾ [الممتحنة:٤]، وغير ذلك مما في بابه.

هذه الكلمة العظيمة دعا إليها القرآن فقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران:١٨].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٦٣].

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ في موضعين [البقرة:٢٥٥] و[آل عمران:٢].

وقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾ [محمد:١٩].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [آل عمران:٦٢].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ﴾ [المائدة:٧٣].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون:١١٦].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ [الكافرون:١-٦].

معنى لا إله إلا الله:

وقد دلّ القرآن إلىٰ معناها فقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [الحج:٦٢] فمعنىٰ: (لا إله إلا الله): **لا معبود بحق إلا الله.**

وقد فسّرها المبتدعة بتفسيرات مبتدعة فقال بعضهم: (**لا موجود إلا الله**)، وهذا تعريف الحلولية والاتحادية الذين يقولون بوحدة الوجود.

وعرفها بعضهم بقولهم: (لا معبود إلا الله)، وهذا تعريف باطل شرعًا وعقلًا؛ إذ إن المعبودات كثيرة لكن المعبود بحقٍّ هو الله الواحد القهار.

وفسّرها بعضهم بقولهم: (لا خالق ولا رازق إلا الله)، وهذا غاية ما يثبت به توحيد الربوبية، ولهذا لا بد من معرفة المعنىٰ الحقيقي لهذه الكلمة العظيمة التي هي أفضل الذكر، كما في حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ**». أخرجه الترمذي (٣٣٨٣)، وابن ماجه (٣٨٠٠).

إن معرفة معنىٰ هذه الكلمة والعمل بمقتضاه، معناه: الكفر بالطاغوت والبعد عن كل عمل يناقض التوحيد، بل يتمحض معها صرف جميع العبادات لله تعالىٰ من إخلاص، ودعاء، ورجاء، وخوف، وتوكل، وإنابة إلىٰ آخر ما يُذكر في هذا الباب.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فالتوحيد الذي جاءت به الرسل هو أفراد الرب بالتأله الذي هو كمال الذل والخضوع والانقياد له مع كمال المحبة والإنابة وبذل الجهد في طاعته ومرضاته وإيثار محابه ومراده الديني علىٰ محبة العبد ومراده فهذا أصل دعوة الرسل وإليه دعوا الأمم وهو التوحيد الذي لا يقبل الله من أحد دينا سواه لا من الأولين ولا من الآخرين وهو الذي أمر به رسله وأنزل به كتبه ودعا إليه عباده ووضع لهم دار الثواب والعقاب ولأجله وشرع الشرائع لتكميله وتحصيله. اهـ. من "شفاء العليل" (١٣٩).

قوله: (رب): والربّ إذا عُرِّف بالألف واللام فهو اسم لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. وإذا جُرِّدَ عنهما يجوز إطلاقه علىٰ غير الله، فتقول: (رب الدار، ورب المنزل، وربّ الدابّة).

قوله: (هُوَ الْوَاحِدُ): اسم الواحد وهو دال علىٰ صفة الوحدانية في ذاته وصفاته وأفعاله، وهو من الأسماء الحسنىٰ، ﴿وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ [الرعد:١٦]، وأما اسم الفرد فلم يثبت فيه دليل.

قوله: (الْأَعْلَى): اسم من أسماء الله الحسنىٰ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلىٰ:١]، ونثبت لله جميع أنواع العلوّ علو القدر والقهر والذات، بخلاف المبتدعة، حيث يثبتون علو القهر والقدر وينفون علو الذات؛ خلافًا لمنهج

السلف وسيأتي الكلام إن شاء الله في موطنه.

قوله: (لَهُ الْخَلْقُ يَعْبُدُوا): إما أنه من العام الذي يراد به الخصوص، أو أنه عبادة القهر فكلّ المخلوقات عبيده قهرًا منه تعالىٰ، قال تعالىٰ: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم:٩٣]، والموحّدون يعبدونه محبة وتعظيمًا.

والحكمة من إيجاد الخلق هي عبادة الله تعالىٰ فقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وأرسلت الرسل وأُنزلت الكتب لذلك، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، وقال تعالىٰ مخبرًا عن غير واحد من الأنبياء: ﴿فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [الأعراف: ٥٩]، وقال: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

و(العبادة) اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال، والأفعال، والاعتقادات، ولشيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ كتابًا مفيدًا في ذلك.

قوله: (وَأَشْهَدُ بِالْإِقْرَارِ)، قال: (بِالْإِقْرَارِ)، ولم يقل: بالتصديق، لأن التصديق قد لا يصاحبه إقرار، وكم من اليهود والنصارىٰ الذين صدّقوا بنبوة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يؤمنوا أو يقروا بها، ففي "مسلم" (٢١٥): عن ثَوْبَانَ مَوْلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُ قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ حِبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا فَقَالَ: لِمَ تَدْفَعُنِي؟ فَقُلْتُ: أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي

سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي»، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟» قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ، فَنَكَتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعُودٍ مَعَهُ، فَقَالَ: «سَلْ» فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ» قَالَ: فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً؟ قَالَ: «فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ» قَالَ الْيَهُودِيُّ: فَمَا تُحْفَتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «زِيَادَةُ كَبِدِ النُّونِ»، قَالَ: فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَىٰ إِثْرِهَا؟ قَالَ: «يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا» قَالَ: فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا» قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ. قَالَ: «يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟» قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ. قَالَ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ؟ قَالَ: «مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ، فَإِذَا اجْتَمَعَا، فَعَلَا مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ، أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللهِ، وَإِذَا عَلَا مَنِيُّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ، آنَثَا بِإِذْنِ اللهِ». قَالَ الْيَهُودِيُّ: لَقَدْ صَدَقْتَ، وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ، وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى أَتَانِيَ اللهُ بِهِ».

ولهذا كان من الصواب في تعريف أهل السنة للإيمان أنه الإقرار وليس بالتصديق.

وقد ردّ شيخ الإسلام علىٰ من عرّف الإيمان بالتصديق بعدة أوجه علىٰ ما يأتي إن شاء الله تعالىٰ، فالإقرار تصديق وزيادة وهو الانقياد.

قوله: (أَنَّ نَبِيَّنَا): هناك كلام لأهل العلم في التفريق بين النبي والرسول، والنبيّ من النَّبْوَة أي الارتفاع والرسول من الرسالة، وكل رسول نبي وليس كل

نبي رسولًا، هذا ملخصّ القول.

ويقولون: النبي من أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه وهذا غير صحيح، فالله عَزَّوَجَلَّ قد أخذ الميثاق علىٰ أهل العلم أن يبلّغوا فقال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧]؛ فكيف لا يُبلِّغ الأنبياء، فالأنبياء من أحرص الناس علىٰ البلاغ.

وقال بعضهم: الرسول من أرسل إلىٰ قوم مخالفين، والنبي كالمجدد لدين الرسول الذي قبله.

قوله: (رَسُولٌ مِنَ الله): أي أرسله الله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح: ٢٨]

قوله: (الْعَظِيمِ): من أسماء الله الحسنىٰ. قد دل عليه الكتاب والسُنة، قال تعالىٰ: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾ [الواقعة:٧٤]، وهو دال علىٰ صفة العظمة.

قوله: (مُحَمَّدُ): من أسماء محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وهو أشهر الأسماء، وله من الأسماء غيره، ففي "مسلم" (٢٣٥٤): عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ لِي أَسْمَاءً، أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِيَ الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيَّ، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ أَحَدٌ، وَقَدْ سَمَّاهُ اللهُ رَءُوفًا رَحِيمًا».

وله: (٢٣٥٥): عَنْ أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً، فَقَالَ: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْمُقَفِّي، وَالْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ»، وأسماء النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أعلام وأوصاف.

قوله: (فَصَلَّى عَلَيْهِ الله فِي كُلِّ سَاعَةٍ): أي ذكره الله في الملأ الأعلىٰ، فالصلاة من الله ذكرُ محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في الملأ الأعلىٰ؛ ومن غيره الدعاء ففي حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «وَالمَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ»، متفق عليه.

وقد أمرنا الله تعالىٰ بالصلاة عليه، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، والصلاة خاصة بالنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلا إذا أضيف إليه غيره.

قوله: (وَصَلَّى عَلَى أَصْحَابِهِ خَيْرِ مَنْ هدُوا): يعني: صلىٰ عليهم إضافة لا إفرادًا، فلا تقول: (اللهم صلِّ علىٰ أبي بكر، اللهم صلِّ علىٰ عمر) لكن يضافون إلىٰ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

وفضل الصلاة علىٰ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عظيم، فمن صلىٰ علىٰ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ صلاة صلىٰ الله عليه بها عشرًا، كما صحّ عن أبي هريرة وعبدالله بن عمرو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ في "صحيح مسلم".

وأكمل الصلاة: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»، كما في حديث أبي

مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في "مسلم"، وجاء بنحوه عن كعب بن عجرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ متفق عليه، وأنفرد به البخاري(٤٧٩٨) عن أبي سعيد رضي الله.

وجاء عن أبي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» متفق عليه.

وعند الترمذي (٣٥٤٦): عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ، ثُمَّ لَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ».

وفي "مسند أحمد" (٧٤١٥): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ فَانْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ».

باب أنواع التوحيد الثلاثة

٥- أَلَا أَيُّهَـــــا النَّـــــاسُ اسْـــــمَعُوا لِعَقِيـــــدَةٍ
لَنَـــــا نَقَـــــلَ الْأَسْـــــلَافُ حَقًّـــــا وَأَكَّـــــدُوا

٦- فَكُـــــنْ فِـــــي هُـــــدَىٰ التَّوْحِيـــــدِ وَاعْمَـــــلْ بِنِيَّـــــةٍ
وَلَا تُشْـــــرِكُوا بِـــــاللهِ شَـــــيْئًا لِتَسْـــــعَدُوا

٧- لَـــــهُ نُثْبِـــــتُ الْأَسْـــــمَاءَ مِـــــنْ دُونِ حيـــــدَةٍ
وَنُثْبِـــــتُ أَوْصَـــــافَ الْإِلَـــــهِ وَنَحْمَـــــدُ

٨- أَلَا خَـــــابَ مَـــــنْ للهِ أَوَّلَ وَصْـــــفَهُ
وَعَطَّـــــلَ مَـــــا فِـــــي الْـــــوَحْيِ قَـــــدْ جَـــــاءَ يُسْـــــنَدُ

٩- وَمَـــــنْ مَثَّـــــلَ الـــــرَّحْمَنَ بِالْـــــخَلْقِ جَهْـــــرَةً
فَـــــذَاكَ أَخُـــــو التَّمْثِيـــــلِ لِلْحَـــــقِّ يَجْحَـــــدُ

الشَّرْحُ

قوله: (**باب أنواع التوحيد الثلاثة**)، قدّم الكلام علىٰ التوحيد لأن التوحيد هو المقدم شرعًا وعقلًا وقدرًا.

فأيُّ دعوة تقوم علىٰ غير التوحيد دعوة باطلة، ومنهارة، وتاركة لأعظم ما يجب الدعوة إليه. والنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ابتدأ بالتوحيد، وأمر أصحابه أن يبدءوا بالتوحيد، فكانت دعوته: «**قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا**»، كما في حديث طارق المحاربي وغيره، ولما أرسل معاذا إلىٰ اليمن قال: «**فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى**

أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى»، متفق عليه.

والقرآن كله توحيد، وبيان ذلك أنه دعوة إلىٰ التوحيد أو إخبار بحال الموحدين، أو إخبار بحال المخالفين للموحدين أو إخبار بمآل الموحدين في الآخرة، أو إخبار بمآل الكافرين في الآخرة، أو ذكر ما يتعلق بمقتضيات التوحيد.

وتقسيم التوحيد إلىٰ ثلاثة أقسام دلّ عليه الاستقراء للكتاب والسُنة، وأهل البدعة يكرهون هذا التقسيم؛ لأنهم يخالفون في التوحيد، لا سيما إفراد الله بالعبادة.

والتوحيد ثلاثة أقسام:

الأول: (**توحيد الربوبية**) وهو: إفراد الله بالخلق والملك والتدبير، ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١].

الثاني: (**توحيد الألوهية**): وهو إفراد الله بالعبادة، **وإن شئت قل**: إفراد الله بأفعال المكلَّفين، أي أنّ المكلَّف يفعل هذه الأفعال متقربا بها إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ. وهو الذي دعت إليه الرسل وأنزلت به الكتب، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال: ﴿* وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦]، وقال: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

الثالث: (**توحيد الأسماء والصفات**) وهو: إفراد الله بأسمائه وصفاته، واعتقاد أنّ الله موصوف بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، بل هو تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١]، وقد تكلمت بحمد الله علىٰ هذه الثلاثة الأنواع في عِدّة من كتبي.

أما توحيد الأسماء والصفات فقد ألفت فيه: **"القواعد الحسان في أسماء وصفات الرحمن"**، وهكذا **"ضوابط تحديث العوام بأحاديث الأسماء والصفات"**.

وأما توحيد الألوهية والربوبية فتكلمت عليه بتوسع مع السابق أيضًا في كتاب: "فتح الحميد المجيد في بيان هداية القرآن إلىٰ التوحيد والتحذير من الشرك والتنديد"، والحمد لله.

وتضمنت هذه الأبيات الإشارة إلىٰ ما تقدم بيانه من توحيد الألوهية، وكان تفصيلها في توحيد الأسماء والصفات، وأشار المصنف حفظه الله إلىٰ أنّ هذه العقيدة مأخوذة من نقل الأسلاف.

والسلف هم الصحابة ومن تبعهم بإحسان، والانتماء إلىٰ السلف لا محذور فيه بل الأدلة تدلّ عليه.

وقوله: (أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ): يراد به العموم كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، أو يراد به الخصوص وهم المؤمنون.

قوله: (اسْمَعُوا لِعَقِيدَةٍ): والمراد بالسماع هنا سماع الفهم وإلا كم من إنسان يسمع ولا يستفيد: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٨]، وكما قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ

لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَۖ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾ [محمد: ١٦].

قوله: (لَنَا نَقْلَ الْأَسْلَافُ): دليل علىٰ أنّ لا حقّ إلا ما جاء من طريقهم.

ويطلق (**السلف**) ابتداء علىٰ الصحابة، ثم من سار علىٰ سيرهم، قال الله في بيان خطر مخالفتهم: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، وقد تقدم شيء من الأدلة في ذلك وأزيد هنا ما في "مسلم" (٢٥٣١): عن أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حيث قَالَ: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ».

وكما قيل:

وَكُلُّ خَيْرٍ فِي اتِّبَاعِ مَنْ سَلَفْ ❁❁ وَكُلُّ شَرٍّ فِي ابْتِدَاعِ مَنْ خَلَفْ

وفي الحديث: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ»، والصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ خلفاؤه علىٰ دينه.

ولم يكتموا شيئًا من دين الله تعالىٰ بل بلغوه علىٰ أكمل الوجوه وما اصطفاهم الله تعالىٰ إلا بعلمه بهم، ففي "**المسند**" (٣٦٠٠): عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ

قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا، فَهُوَ عِنْدَ اللهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللهِ سَيِّئٌ».

قوله: (حَقًّا) أي: حقًا ثابتًا وصدقًا؛ لأنهم أخذوها من الوحي المنزل علىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **قال شيخ الإسلام:**

وجميعُ آياتِ الصِّفاتِ أُمِرُّها ❁❁ حَقًّا كما نَقَلَ الطِّرازُ الأَوَّلُ

قوله: (وَأَكِّدُوا) أي: وحثوا علىٰ اعتقادها، وأمروا بذلك، وكرروا الأمر كما تراه في الكتب المصنفة في العقيدة كـ"السنة" لعبد الله بن أحمد، و"السنة" للخلال، و"الشريعة" للآجري، و"السنة" لابن أبي عاصم، وفي غير ما كتاب.

قوله: (فَكُنْ فِي هُدَى التَّوْحِيدِ): أي طريق التوحيد، والهدىٰ قد يُراد به الدلالة والإرشاد وهو العلم، كما قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ﴾ [التوبة: ٣٣] يعني: به العلم النافع، و ﴿وَدِينِ ٱلۡحَقِّ﴾ [التوبة: ٣٣]، يعني: به العمل الصالح.

وهذا كقول الله تعالىٰ: ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ﴾ [هود: ١١٢]، وكقوله تعالىٰ: ﴿فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ﴾ [فصلت: ٦].

قوله: (وَاعْمَلْ بِنِيَّةٍ): أي: **(بإخلاص لله تعالىٰ)**، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾ [الزمر: ٣]، وقال الله: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي﴾ [الزمر: ١٤]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥]، وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ»، فالنية شرط من شروط قبول

العمل الصالح بها صلاح العمل وقبوله وبها فساد ورده قال اسعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

النِّيَّــةُ شَــرْطٌ لِصــالِحِ الْعَمَــلْ ❁❁ بِهَــا الصَّــلاحُ وَالْفَسَــادُ للعمــل

والشرط الثاني: (المتابعة لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، ففي "الصحيحين": عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»، وفي لفظ مسلم (١٧١٨): «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».

قوله: (وَلَا تُشْرِكُوا بِالله شَيْئًا لِتَسْعَدُوا) : كما قال الله تعالىٰ: ﴿*قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ﴾ [الأنعام: ١٥١]، وشيء نكرة في سياق النهي فتفيد العموم، ومثله قول الله تعالىٰ: ﴿*وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ﴾ [النساء: ٣٦]، وفي "صحيح البخاري" و"مسلم": عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي، فَأَخْبَرَنِي -أَوْ قَالَ: بَشَّرَنِي- أَنَّهُ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ»، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَىٰ وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ».

والشرك ينقسم إلى قسمين:

(شرك أكبر): مخرج من الملة؛

(وشرك أصغر): غير مخرج من الملة.

واختلف العلماء في دخول الشرك الأصغر تحت المشيئة، والصحيح: أنه ذنب لا يدخل تحت المشيئة، فأما معنىٰ قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء: ٤٨]، أي: ما سوىٰ ذلك، وقد فصلت القول في هذه المسألة في كتابي "فتح الوهاب شرح كتاب التوحيد

لمحمد بن عبدالوهاب".

فمن وقع منه الشرك الأصغر ثم تاب قبل الموت تاب الله عليه، ومن مات عليه عُذِّب وهذِّب ثم كان مآله إلىٰ الجنة.

وأما الشرك الأكبر فمن مات عليه خُلِّد في النار، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

قوله: (لِتَسْعَدُوا): أي: في الدنيا، والآخرة قال الله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]، وهي السعادة التي لا شقاء فيها أخرجه مسلم (٢٨٣٦): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ».

وفيه (٢٨٣٧): عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا»، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣].

قوله: (لَهُ نُثْبِتُ الْأَسْمَاءَ): أي: من طرقة أهل السُنة والجماعة: أنهم يثبتون لله تعالىٰ ما أثبت لنفسه وأثبت له رسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من الأسماء والصفات، وسيأتي مطولًا إن شاء الله تعالىٰ.

قال شيخ الإسلام في "العقيدة الواسطية": (وَمِنْ الْإِيمَانِ بِاَللَّهِ: الْإِيمَانُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ بَلْ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، فَلَا يَنْفُونَ عَنْهُ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَلَا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَلَا يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَاءِ اللهِ وَآيَاتِهِ وَلَا يُكَيِّفُونَ وَلَا يُمَثِّلُونَ صِفَاتِهِ بِصِفَاتِ خَلْقِهِ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا سَمِيَّ لَهُ وَلَا كُفُوَ لَهُ وَلَا نِدَّ لَهُ وَلَا يُقَاسُ بِخَلْقِهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ وَبِغَيْرِهِ وَأَصْدَقُ قِيلًا وَأَحْسَنُ حَدِيثًا مِنْ خَلْقِهِ ثُمَّ رُسُلُهُ صَادِقُونَ مَصْدُوقُونَ؛ بِخِلَافِ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَيْهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ وَلِهَذَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصافات:١٨٠-١٨٢]، فَسَبَّحَ نَفْسَهُ عَمَّا وَصَفَهُ بِهِ الْمُخَالِفُونَ لِلرُّسُلِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ لِسَلَامَةِ مَا قَالُوهُ مِنْ النَّقْصِ وَالْعَيْبِ وَهُوَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَمَعَ فِيمَا وَصَفَ وَسَمَّى بِهِ نَفْسَهُ بَيْنَ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ فَلَا عُدُولَ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَمَّا جَاءَ بِهِ الْمُرْسَلُونَ؛ فَإِنَّهُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ: مِنْ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ. انتهى

قوله: (مِنْ دُونِ حيدَةٍ): أي: نثبت الأسماء وما تضمنته من الصفات من غير عدول عن منهج السلف، فنقول سميع يسمع والبصير يبصر وعليم يعلم وقوي له القوة والعزيز ذو العزّة، لا نحيد ونميل كما قال المبتدعة سميع بلا سمع بصير بلا بصر.

قوله: (وَنُثْبِتُ أَوْصَافَ الْإِلَهِ)، أي: وطريقنا أننا نثبت جميع صفات الله تعالىٰ، وصفات الله تعالىٰ غير داخلة تحت حصر معلوم لنا لأمور:

الأول: أن كلّ اسم يتضمن صفة فالسميع يسمع هكذا، ومعلوم أن أسماء الله تعالىٰ غير محصورة بعدد معلوم لنا.

الثاني: نثبت الصفات التي جاءت بالوصفية كاليد، قال تعالىٰ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]؛ وكالقدم؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَفَعَهُ وَأَكْثَرُ مَا كَانَ يُوقِفُهُ أَبُو سُفْيَانَ: «يُقَالُ لِجَهَنَّمَ: هَلِ امْتَلَأْتِ، وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، فَيَضَعُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَمَهُ عَلَيْهَا، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ». متفق عليه.

وكالساعد، ففي الحديث «سَاعِدُ اللَّهِ أَشَدُّ»، وكالبسط: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ»، والحب، كقوله تعالىٰ: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ﴾ [البقرة: ١٩٥]،، وقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ»؛ والبغض والغضب: ﴿* أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ [المجادلة: ١٤]؛ وكالرضىٰ، قال الله تعالىٰ: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩]، وقال تعالىٰ: ﴿* لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨].

فنثبت لله عَزَّوَجَلَّ جميع أنواع الصفات: الصفات الذاتية والخبرية والفعلية وصفات المقابلة: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾﴾ [الطارق: ١٥-١٦]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، وقد

تكلمنا علىٰ هذه الأنواع في غير ما موطن فتُراجَع المطوّلات.

- **وينبغي عند الإثبات أن نحذر من محذورين:**

الأول: (**التكييف**)، فلا نُكيّف صفات الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأنه لا يعلم كيف الله إلا الله، والتكييف هو حكاية كيفية الصفة من غير أن يقيدها بمماثل، والتمثيل: هو اعتقاد أنها مثل صفات المخلوقين.

والتكييف أعم من التمثيل، فكل تمثيل تكييف؛ لأن من مثل صفات الخالق بصفات المخلوقين فقد كيَّف تلك الصفة.

وليس كل تكييف تمثيل؛ لأن من التكييف ما ليس فيه تمثيل مثل قولهم: طوله كعرضه.

ومعنىٰ قول أهل السنة: (من غير تكييف): أي من غير تكييف يعقله البشر، وليس المراد أنهم ينفون الكيف مطلقًا، فإن كل شيء لا بد أن يكون له كيفية ما، ولكن المراد أنهم ينفون علمهم بالكيف إذ لا يعلم كيفية ذاته وصفاته إلا هو سبحانه.

❁ **تنبيه**: التمثيل والتشبيه بمعنىٰ واحد في هذا الباب، وإن كان قد وقع بينهما فروق عند أهل اللغة.

فالمماثلة هي: المساواة من كل وجه.

والمشابهة هي: مساواة الشيء لغيره في أكثر الوجوه، والأولىٰ التعبير بنفي التمثيل لمجيء القرآن به.

والثاني: (التمثيل)، فمن مثَّل الله بخلقه كفر كقولهم يد الله كيد زيد.

- وعند التنزيه نتخلىٰ من محذورين:

الأول: التحريف، وهو تزيف اللفظ والمعنىٰ أو أحدهما.

والثاني: التعطيل، ومن عطّل الله من صفاته كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحريف ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تكييف، بل هو سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١].

قوله: (وَنَحْمَدُ): أي: نذكر الله علىٰ ما أولانا به من النعم وما هو عليه من الكمال المقدس.

نقول: الله السميع العليم البصير القوي المتين، هذا حمد لله عَزَّوَجَلَّ.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ»، ثَلَاثًا غَيْرُ تَمَامٍ. فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ؟ فَقَالَ: «اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ»؛ فإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «قَالَ الله تَعَالَىٰ: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ؛ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، قَالَ الله تَعَالَىٰ: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾، قَالَ الله تَعَالَىٰ: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، وَقَالَ مَرَّةً: فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي؛ فَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ؛ فَإِذَا قَالَ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ

وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ».

فالله عَزَّوَجَلَّ يدعىٰ بأسمائه الحسنىٰ، ويحمد بأسمائه وصفاته العلا، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]

قوله: (أَلَا خَابَ) دعاء علىٰ المبتدعة الذين أوّلوا صفات الباري، والتأويل هنا بمعنىٰ التحريف؛ **فالتأويل يأتي بعدة معاني:**

المعنى الأول: التأويل بمعنىٰ التفسير، وتجد ذلك في قول بعضهم: تأويل هذه الآية كذا وكذا، أي تفسيرها. وهذا يذكره ابن جرير كثيرا.

المعنى الثاني: التأويل بمعنىٰ العمل، وفي "مسلم" (٤٨٤): عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللهُمَّ اغْفِرْ لِي»، يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ؛ أي: يعمل به.

قال جابر: (وكان رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ينزل عليه القرآن وهو يعلم تأويله)، أخرجه مسلم (١٢١٨) أي: يعلم معناه ويعلم تفسيره ويعمل به.

المعنى الثالث: **التأويل بمعنىٰ المآل والحقيقة**، قال الله تعالىٰ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٥٣] أي: حقيقته، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧]، فالوقف علىٰ لفظ الجلالة الله، يكون المراد بمعنىٰ التأويل الحقيقة. والعطف علىٰ أولي العلم سيكون معناه التفسير.

إذًا ما المراد بالتأويل في هذا البيت: التحريف.

والمبتدعة سمّوا أنفسهم مُأوِّلة حتىٰ يستروا عيبهم، فلو قالوا: نحن المحرِّفة، والمعطِّلة تنكّر لهم الناس، ولكن قالوا: نحن المأوِّلة؛ لأن كلمة التأويل محبوبة عند الناس.

وقد تكلم ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ علىٰ فساد هذا الطريق وهذا المنهج في كتابه "الصواعق المرسلة علىٰ الجهمية والمعطلة".

فمثلًا غضب الله يأوِّلونه بالانتقام؛ ورضىٰ الله يأوِّلونه بالإحسان، ويد الله يأوِّلونها بالنعمة، فيعطِّلون الله من صفاته، والواجب علىٰ المسلم إثبات الصفة ولازمها إذ أنّ الله تعالىٰ إذا غضب علىٰ قوم انتقم منهم قال: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [الزخرف: ٥٥].

قال ابن القيم في النونية:

هـذا وأصـل بليـة الإسـلام مـن ❁❁ تأويـل ذي التحريـف والـبطلان
وهو الذي قد فـرق السبعين بـل بـل ❁❁ زادت ثلاثًـا قـول ذي البرهـان
وجميع ما في الكـون مـن بـدع وأحـد ❁❁ اث تخـالف موجـب القـرآن
فأساسـها التأويـل ذو الـبطلان لا ❁❁ تأويـل أهـل العلـم والإيمـان
إذ ذاك تفسـير المـراد وكشـفه ❁❁ وبيـان معنـاه إلـىٰ الأذهـانِ اهـ

وبنىٰ المتكلمون قولهم بالتأويل علىٰ أصول فاسدة تعارض العقل والنقل، فمن هذه الأصول: تقديم العقل علىٰ النقل، والمعلوم أن العقل تابع للنقل، حتىٰ قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "العقل الصحيح لا يعارض النقل الصحيح". وألفَّ كتابًا ماتعًا سماه **"درء تعارض العقل والنقل"**.

بل ولا يمكن للدليل العقلي أن يخالف الدليل النقلي إلا عند فساد أحد الدليلين، وإلا فإن العقل الصحيح يوافق النقل الصحيح، إذ أن النقل من عند الله تعالىٰ، وما كان من عند الله تعالىٰ فهو الحق الذي لاريب فيه، واليقين الذي لا شك فيه.

والأصل الآخر: القول بالمجاز في نصوص الشرع، فعطلوا صفات الباري، وحرفوا الكلم عن مواضعه بهذه الشبهة المريضة، فيد الله تعالىٰ عندهم مجاز علىٰ النعمة، ووجهه مجاز علىٰ الثواب، وهكذا.

والمجاز هو ضد الحقيقة، والحقيقة: ما أقر في الاستعمال علىٰ وصفه في اللغة، والمجاز ما كان بضد ذلك.

وقد نفىٰ كثيرٌ من السلف المجاز من المتقدمين والمتأخرين كابن القيم وشيخه ابن تيمية، وابن عبد البر، والشنقيطي، والسعدي، وابن باز، والألباني، والشيخ مقبل بن هادي الوادعي، رحمهم الله، وشيخنا الحجوري، وغيرهم كثير، حتىٰ سماه بعضهم حمار المبتدعة -أي عليه يتسلقون إلىٰ بث أقوالهم الباطلة-.

والأصل الثالث: القول بأن نصوص الشرع أدلة لفظية لا تفيد اليقين، وأول من قال بهذا القول الرازي كما أشار إلىٰ ذلك ابن القيم في "الصواعق" (٢/ ٦٤٠).

وهذا قول باطل، بل هي أدلة يقينية تدل علىٰ العلم، سواءً ما كان منها متواترا علىٰ زعمهم، أو آحاد، فكل ما جاء في القرآن وصح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وجب الإيمان به لفظًا ومعنىٰ سواءً في العقيدة أو غيرها.

ولم يفرق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بين متواتره وآحاده، قال الله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧]، وقال تعالىٰ: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ [المائدة:٩٢،التغابن:١٢]، وهذا التقسيم محدث ليس من عند السلف، بل هو من عند المعتزلة الضلال، فلنكن علىٰ حذر منه، رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بعثه الله إلىٰ العالم يخرجهم من الظلمات إلىٰ النور، وهو واحد وبعوث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ للأمراء والدعاة والجباة والعلماء كلهم آحاد لم يبلغوا حد التواتر علىٰ زعمهم، ومع ذلك أُخذ منهم في باب العقيدة وغيره.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ لمعاذ: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ تَعَالَى»، وتوحيد الله هو العقيدة، توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات.

وقد ضمن الإمام البخاري كتابه الصحيح كتاب **"قبول خبر الآحاد"**، وهذه الشبهة قد تصدىٰ لها علماء المسلمين سلفًا وخلفًا، فلله الحمد والمنة.

قوله: (وَعَطَّلَ مَا فِي الْوَحْيِ قَدْ جَاءَ يُسْنَدُ): التعطيل في اللغة: مأخوذ من العطل الذي هو الخلو والفراغ والترك، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾

[الحج:٤٥]، أي أهملها أهلها وتركوا وردها. والتعطيل في حق الله **ينقسم إلىٰ ثلاثة أقسام:**

القسم الأول: تعطيل مصنوع عن صانعه وخالقه، وهو المتمثل فيمن ينكر وجود خالق لهذا الكون، مثل تعطيل الاشتراكيين والطبائعيين ومن إليهم من الملحدين.

القسم الثاني: ما يجب له عَزَّوَجَلَّ من حقيقة التوحيد وإفراده بالعبادة، وهو المتمثل في أهل الشرك الذين صرفوا شيئًا من العبادة لغير الله عَزَّوَجَلَّ.

القسم الثالث: تعطيل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ عن كماله المقدس بتعطيل أسمائه وأوصافه وأفعاله، وهذا القسم هو المراد هنا.

وجاء أنّ هذا صنيع المخالفين، وهذا الدعاء جاء مسندا عن غير واحد من السلف كما قال نعيم بن حماد الخزاعي: (من عطَّل الله من صفاته كفر ومن مثل الله بخلقه كفر)، وليس فيما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله تعطيل ولا تمثيل.

قوله: (وَمَنْ مَثَّلَ الرَّحْمَنَ بِالْخَلْقِ جَهْرَةً) **يقول:** ومن المخالفين في هذا الباب الممثلة وهم كفار، لتعطيلهم الرب تعالىٰ عن الكمال المقدس، وتعطيل النصوص مما دلت عليه وغير ذلك من اللوازم التي يقعون فيها.

وهناك قسيم ثالث وهم: **المكيفة**، ومن أمثلة التكييف قول بعضهم: الله سبعة أشبار بشبر نفسه، أو نحو هذا الكلام القبيح.

فنثبت لله الصفات من غير تحريف ولا تكييف. ومن غير تمثيل ولا تعطيل.

والرافضة كان مبدؤهم التمثيل، وعادوا منه إلىٰ التعطيل.

قوله: (فَذَاكَ أَخُو التَّمْثِيلِ): سمي بأخ التمثيل نسبة إلىٰ العمل الذي يصانِعه، كما يقال ابن السبيل للذي يسلك الطريق، ويقال ابن الهوىٰ لصاحب الهوىٰ.

قوله: (لِلْحَقِّ يَجْحَدُ): **أي:** يجحد الثابت عن السلف رضوان الله عليهم بهذه الطريقة.

فالممثِّل غلا في الإثبات، والمعطِّل غلا في التنزيه، وكلاهما علىٰ طرفي نقيض.

وأهل السُنة والجماعة كانوا المذهب العدل في الإثبات والتنزيه، فيقولون لله وجه يليق بجلاله، وسمع يليق بجلاله، وبصر يليق بجلاله، ويغضب كما يليق بجلاله، وينزل إلىٰ السماء الدنيا نزولا يليق بجلاله، وهكذا عملا بدلالة الكتاب والسنة قال تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١] فجمع الله تعالىٰ في الآية بين التنزيه والإثبات.

باب صفة الكلام

١٠- وَإِنَّ كَـــــــلَامَ اللهِ حَـــــــقٌّ بِصَـــــــوْتِهِ
وَنَتْلُـــــــوهُ نُطْقًـــــا بِاللِّسَـــــانِ نُجَـــــوِّدُ

١١- وَلَـــــيْسَ بِمَخْلُـــــوقٍ وَحَاشَـــــا فَإِنَّـــــهُ
كَـــــلَامُ الَّـــــذِي يَهْـــــدِي الْعِبَـــــادَ لِيَهْتَـــــدُوا

١٢- وَمَـــــنْ قَـــــالَ مَخْلُـــــوقٌ كَجَهْـــــمٍ وَوَاصِـــــلِ
أَلَا زَلَّ مَـــــنْ رَدَّ الصِّـــــفَاتِ وَأَلْحَـــــدُوا

١٣- وَقَـــــالَ ابْـــــنُ كُـــــلَّاب مَـــــعْ أَشْـــــعَرِيِّهِمْ
بِمَعْنَـــــاهُ لَا صَـــــوْتٌ وَبِـــــالْحَرْفِ يَجْحَـــــدُ

١٤- وَقَـــــالَ ابْـــــنُ كَـــــرَّام وَلَـــــيْسَ بِمُهْتَـــــدٍ
بِـــــأَنَّ كَـــــلَامَ الْحَـــــقِّ فِـــــي الـــــنَّفْسِ حَـــــدَّدُوا

١٥- وَقَـــــالَ ابْـــــنُ سَـــــلَام بِـــــأَنَّ كَلَامَـــــهُ
حُـــــرُوفٌ وَأَصْـــــوَاتٌ بِـــــذَاتٍ تُقَيَّـــــدُ

١٦- وَطَـــــائِيٌّ أَصْـــــحَابِ الْوُجُـــــودِ يَقُـــــولُ مَـــــا
هُنَـــــاكَ كَـــــلَامٌ غَيْـــــرُهُ يَتَـــــرَدَّدُ

الشَّرْحُ

قوله: (باب صفة الكلام): أي أن الله عَزَّوَجَلَّ، موصوف بصفة الكلام وهي من

الصفات الذاتية الفعلية، فهي ذاتية من حيث أن الله متكلِّم أزلا وأبدا، وفعلية من حيث أنّ كلام الله لمحمد غير كلام الله لموسىٰ غير كلام الله لعيسىٰ غير كلام الله لأهل الجنة ولأهل الموقف، وهكذا فهي صفة ذاتية النوع حادثة الآحاد.

وهي صفة ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع السلف.

فمن القرآن:

قوله تعالىٰ: ﴿* تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٢٥٣]. وقوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء:١٦٤].

وقوله: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾﴾ [طه:١٣-١٤].

وقوله: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [القصص:٣٠].

وقوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل:٤٠].

وقوله: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف:١٠٩].

وقوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾ [الأنعام: ١١٥].

وقوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف:١٤٣].

وقوله: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح:١٥].

وقوله: ﴿* أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٧٥].

وقوله: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ [التوبة:٦].

وغيرها في القرآن كثير جدًا.

ومن السنة:

والأحاديث في السُنة علىٰ إثبات صفة الكلام لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بلغت حد التواتر نذكر منها قطفًا تكون نورًا للمستبصر وحجة علىٰ الزائغ المتكبر.

ومنها: ما أخرجه البخاري رقم (٣٢٢٨) ومسلم رقم (٢٦٥٢): من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ مُوسَى: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى، اصْطَفَاكَ اللهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟»، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى».

وأخرج أحمد وغيره (٣/ ٣٩٠): من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كان يعرض نفسه علىٰ الناس بالموقف فيقول: «هَلْ مِنْ

رَجُلٍ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ»، الحديث صحيح وهو في «الصحيح المسند».

ومنها: حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند ابن حبان وغيره (٢٠٨٥): أن رجلًا قال: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَبِيًّا كَانَ آدَمُ؟ قال: «نَعَمْ، مُعَلَّمٌ مُكَلَّمٌ»، الحديث صححه شيخنا الوادعي في "صحيحه المسند".

ومنها: حديث أبي سعيد عند الشيخين البخاري رقم (٣١٧٠) ومسلم رقم (٢٢٢): أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «يَقُولُ اللهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: يَا آدَمُ فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، قَالَ يَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ قَالَ: فَذَاكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا»، الحديث.

ومنها: حديث أنس عندهما، البخاري رقم (٣١٦٢) ومسلم رقم (١٩٣): أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال في حديث الشفاعة الطويل: «فَيُقَالُ لِي: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ: يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ..»، الحديث.

وحديث عدي بن حاتم: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»، متفق عليه.

ثالثا: إجماع السلف رحمهم الله على إثبات صفة الكلام لله، وأن كلام الله غير مخلوق:

والنصوص عن السلف الصالح من الصحابة وغيرهم علىٰ إثبات كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كثيرة جدًا نذكر منها ما تيسر:

منها: ما أخرجه البخاري (٢٥١٨) ومسلم (٢٧٧٠): من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "والله ما كنت أظن أن الله ينزل براءتي وحيًا يتلىٰ، ولشأني في نفسي أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمرٍ يتلىٰ..."، الحديث.

وأخرج الدارمي في رده علىٰ الجهمية عن عمرو بن دينار (٨٨) قال: "أدركت أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فمن دونهم منذ سبعين سنة يقولون: "الله خالق وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله منه خرج وإليه يعود".

قال إسحاق بن راهويه بعد ذكر قول عمرو بن دينار كما عند البيهقي في الأسماء والصفات: "وقد أدرك عمرو بن دينار أَجِلَّة أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ من البدرين والمهاجرين والأنصار مثل: جابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وأَجِلَّة التابعين وعلىٰ هذا مضىٰ صدر هذه الأمة".

وأخرج الدارمي أيضًا بسند صحيح (ص٨٨): عن جعفر بن محمد: أنه سئل عن القرآن خالق أو مخلوق؟ قال: "ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله".

وأخرج أيضًا بسنده: عن عبد الله بن المبارك، عند أن سئل عن القرآن: فقال: "هو كلام الله غير مخلوق". وبهذا القول قال بقية بن الوليد والقاسم الجزري، والمعافىٰ بن عمران وغيرهم كثير، وهو قول أهل السنة قاطبة من السلف والخلف ولا يخالف هذا إلا جهمي خبيث.

قال البخاري في "خلق أفعال العباد" (ص٣٧): "القرآن كلام الله غير مخلوق".

قال الصابوني في "رسالته في السنة": "ويشهد أصحاب الحديث ويعتقدون أن القرآن كلام الله وكتابه وخطابه ووحيه وتنزيله، غير مخلوق، ومن قال بخلقه واعتقده فهو كافر عندهم".

وقد قال اللالكائي: وهو أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (١/ ٣١٢) رقم (٣٩٣) بعد أن ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ العلماء الذين قالوا: بأن القرآن كلام الله غير مخلوق من البلخين والنيسابورين وأهل خراسان وأهل الحجاز واليمن والشام ومصر وغيرها من البلدان، قال: قالوا: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر، فهؤلاء خمسمائة وخمسون نفسًا أو أكثر من التابعين والأئمة المرضين سوىٰ الصحابة الخيرين علىٰ اختلاف الأعصار ومضي السنين والأعوام.

وقد أفتىٰ كثير من العلماء بقتل من قال: إن القرآن مخلوق، نقل ذلك أبو القاسم هبة الله اللألكائي عن جماعة منهم: مالك بن أنس إمام دار الهجرة، ومفتيها، قال: "من قال القرآن مخلوق يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه".

وأفتىٰ به أيضًا سفيان بن عيينة وعبد الرحمن بن مهدي، ووكيع بن الجراح وغيرهم كثير.

وقد أفتىٰ أيضًا غير واحد من أهل العلم: أن امرأته تحرم عليه؛ لأنه كافر وامرأته مسلمة، كعبد الله بن المبارك وأبو الوليد الطوسي.

وقد أفتىٰ أيضًا جمع منهم أحمد بن حنبل وسفيان بن عيينة وحماد بن زيد والثوري ويزيد بن هارون، وأبو معاوية الضرير والربيع بن سليمان المرادي وغيرهم أنهم لا يورثون ولا يصلىٰ خلفهم ولا تعاد مرضاهم ولا تشهد جنائزهم وإن موالاة الإسلام انقطعت بينهم وبين المسلمين. اهـ

والدليل على إثبات الصوت: حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند البخاري: «يَحْشُرُ اللَّهُ العِبَادَ، فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا المَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ»، وقد ألفَّ السجزي رَحِمَهُ اللَّهُ رسالة إلىٰ أهل زبيد في إثبات الحرف والصوت نقل منها شيخ الإسلام كثيرًا.

وهذا القيد مهمّ، إثبات الحرف والصوت لأن المبتدع قد يقول: الله يتكلم ويريد به الكلام المخلوق، أو يريد به الكلام النفساني كما هو مذهب الأشاعرة؛ لكن مذهب أهل السنة والجماعة أنه تعالىٰ يتكلم بحرف وصوت يسمع بما شاء ومتىٰ شاء وكيف شاء.

ومما يدل على أن الكلام صفة لله عَزَّوَجَلَّ: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ»، فلو كان الكلام مخلوقا ما جاز الاستعاذة بمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله عَزَّوَجَلَّ.

- وقد تكلم المصنف حفظه الله تعالىٰ في هذه الأبيات علىٰ عدّة مسائل:

المسألة الأولى: إثبات كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

المسألة الثانية: إثبات أن القرآن كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦]؛ لأن الكلام علىٰ هذه المسألة لا بد أن يكون علىٰ وجهين، الكلام علىٰ إثبات صفة الكلام من حيث هي، وأنّ الله متكلم أزلًا وأبدًا بما شاء وكيف شاء بحرف وصوت.

المسألة الثالثة: أنّ هذا القرآن الذي نتلوه ونحفظه في صدورنا ونقرأه بألسنتنا هو كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ تكلم الله به حقيقة وسمعه منه جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حقيقة وبلَّغه جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حقيقة.

فمن حلف بالقرآن فقد حلف بصفة من صفات الله ولم يحلف بمخلوق.

والأدلة علىٰ أن القرآن كلام الله كثيرة، والشبه التي ساقها المبتدعة علىٰ نفي صفة الكلام يطول ذكرها، وقد تكلمنا عليها في كتابنا: **"سلامة الخلف في طريقة السلف"** يراجعه من شاء الاستفادة.

وقوله: (كَلَامَ الله): كلام مضاف والله لفظ الجلالة مضاف إليه، والمعاني التي تقوم بغيرها إضافتها إلىٰ الله إضافة صفة إلىٰ موصوف، الكلام يقوم بغيره، كالسمع والبصر والقوة والوجه والغضب وغير ذلك.

بينما الإضافة في قوله ناقة الله، وبيت الله إضافة تشريف أو خلق وإيجاد علىٰ ما هو مقرر في كتابي القواعد الحسان.

ثم إنّ الكلام صفة كمال ومعطي الكمال أولىٰ به، فكيف يكون المخلوق متكلما والخالق معطلًا ذلك، فتنبه.

ثم إنّ الله عَزَّوَجَلَّ قد فرّق بين الخلق والأمر الذي هو الكلام، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس:٨٢]. وقال تعالىٰ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وجاء عن سفيان بن عيينة كما في "فتح الباري" (١٣/ ٥٣٣): أنه سُئِلَ عَنِ الْقُرْآنِ أَمَخْلُوقٌ هُوَ فَقَالَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ أَلَا تَرَىٰ كَيْفَ فَرَّقَ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ فَالْأَمْرُ كَلَامُهُ فَلَوْ كَانَ كَلَامُهُ مَخْلُوقًا لَمْ يفرق. اهـ

قوله: (وَنَتْلُوهُ نُطْقًا) أي: الصوت صوت القاري والكلام كلام الباري، فكيفما تُصُرِّف فهو كلام الله حُفِظ في الصدور، أو كتب في الألواح، فتسمع الخطيب يقول: وقال الله، لا يقول هو كلامي؛ والمصنِّف يكتب في الكتاب: وقال الله، فهو كلام الله. ومما يدل علىٰ أنه كلام الله أنّ البشر عجزوا أن يأتوا بمثله، بل أن يأتوا بعشر سور مثله، بل أن يأتوا بسورة مثله. والرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يتحدىٰ فصحاء العربية بهذا التحدي فعجزوا، قال تعال: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾ [الإسراء: ٨٨]، وقال تعالىٰ: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [هود: ١٣]، وقال تعالىٰ: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ

وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [يونس: ٣٨].

قوله: (بِاللِّسَانِ نُجَوِّدُ) التجويد أمره مهمّ وهو من مستحبات قراءة القرآن والتنطّع فيه والتعمّق مذموم.

قوله: (وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ): هذه اللفظة ثابتة عن السلف، فلا تقول كلام الله وتسكت؛ لأنّ المعتزلة يقولون: كلام الله، ونيتهم أنه مخلوق، وربما الأشاعرة يقولون: القرآن كلام الله، ويريدون به أنه عبارة أو حكاية عن كلام الله تعالىٰ فلابد من هذا القيد: القرآن كلام الله غير مخلوق.

وقد نقل الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أكثر من خمسمائة وخمسين عالِمًا تكفير من قال القرآن مخلوق، وقول السلف قاطبة: القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ أي قولا وإليه يعود أي يقبض ويرفع إليه قبل القيامة كما في حديث حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «وَلَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ، فَلَا يَبقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ» أخرجه ابن ماجه.

قوله: (وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَحَاشَا): (حَاشَا) أن يكون كلام الله تعالىٰ مخلوقًا.

وقد استعاذ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكلمات الله التامات: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ، وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وَذَرَأَ وَبَرَأَ»، فلو كانت مخلوقة ما جاز الاستعاذة بها.

قوله: (فَإِنَّهُ)، أي: القرآن (كَلَامُ) الله عَزَّوَجَلَّ، (يَهْدِي الْعِبَادَ لِيَهْتَدُوا): هداية توفيق، وهداية دلالة وإرشاد، فجميع أنواع الهدايات لله عَزَّوَجَلَّ.

وهداية التوفيق خاصة بالله قال الله عَزَّوَجَلَّ عن محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ﴾ [القصص:٥٦]. أي: لا توفق، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ [القصص:٥٦]، وأما هداية الدلالة فتكون أيضا لغيره، قال الله عَزَّوَجَلَّ: عن بيه محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الشورى:٥٢].

قوله: (وَمَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ كَجَهْمٍ): أوّل من قال بأن القرآن مخلوق هو: (الجعد بن درهم) مؤسس الجهمية، وقد قتله خالد القسري، ونقلها عنه الجهم بن صفوان الذي نشر مذهب الجهمية، وقتله سلم بن أحوز، ونشرها بشر المرّيسي قاتله الله.

قوله: (وَوَاصِلٍ): هو واصل بن عطاء الغزال رأس الاعتزال، ويشير المصنف بذكره إلىٰ المعتزلة، ولم تكن قد ظهرت بدعة القول بخلق القرآن، وكانت بدعته في القدر.

والمبتدعة الذين خالفوا في باب الأسماء والصفات من جهة التعطيل الجهمية الذين ينتسبون إلىٰ جهم بن صفوان، ومنهم المعتزلة الذين ينتسبون إلىٰ واصل بن عطاء الغزال والأشاعرة الذين ينتسون لأبي الحسن الأشعري، وغيرهم كثير.

وسموا بالمعتزلة؛ لأن واصل بن عطاء الغزّال وعمرو بن عبيد بن باب اعتزلوا مجلس الحسن البصري، وجاءوا ببدعة المنزلة بين المنزلتين، وهي أن فاعل الكبيرة في الدنيا لا مؤمن ولا كافر وفي الأخرة يخلد في النار فخالفوا

الخوارج في الحكم الدنيوي ووافقوهم في الأخروي، وخالفوا منهج أهل السنة والجماعة في الحالين.

قوله: (أَلَا زَلَّ): هذا إخبار أنهم زلوا من الزلل: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ [البقرة:٣٦]، أي: أزاغهما ونحّاهما عن طريق الحق.

(مَنْ رَدَّ الصِّفَاتِ) أي: ردّها ورد أدلتها بالتكذيب أو التحريف، فالتكذيب أن يقول هذه الصفات غير ثابتة لله، والتحريف كأن يقول الغضب هو الانتقام واليد هي النعمة والنزول هو نزول الملك والرحمة.

قوله: (وَأَلْحَدُوا): اللام والحاء والدال تدلّ علىٰ الميل ومنه لحد القبر، لأنهم إذا حفروا القبر أمالوه إلىٰ الداخل، والإلحاد هنا الميل بأدلة الأسماء والصفات عن معناه الحق والصواب إلىٰ منهج أهل الشك والارتياب، والله عَزَّوَجَلَّ قد توعد الملحدين بقوله: ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ﴾ [الأعراف:١٨٠]. بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ﴾ [فصلت:٤٠]. والإلحاد يكون في باب الأسماء والصفات وفي غيره من الأبواب، **والملحدون في باب الأسماء والصفات أقسام:**

القسم الأول: **إلحاد الجهمية**، وهم الذين يُعطِّلون الله تعالىٰ من الأسماء والصفات، فلا يثبتون الأسماء ولا يثبتون الصفات بل يزعمون أنها مخلوقة وما بدعة القول بخلق القرآن إلا للوصول إلىٰ هذه النتيجة.

القسم الثاني: إلحاد المعتزلة، وهم الذين يثبتون الأسماء مجردة عن الصفات.

القسم الثالث: إلحاد الأشاعرة ومن إليهم، وهم الذين يثبتون الأسماء وبعض الصفات، ويُعطِّلون بقية الصفات لا سيما صفات الأفعال.

القسم الرابع: إلحاد الممثلة، الذين يقولون يد الله كيد زيد ووجه الله كوجه عمرو.

القسم الخامس: إلحاد المشركين، الذين اشتقوا أسماء آلهتهم من أسماء الله، فالعُزّىٰ من العزيز، واللات من الإله، ومناة من المنان.

القسم السادس: إلحاد المفوضة، الذين يقولون هذه الآيات لا نعلم معناها، أو ليس لها معنىٰ ومعلوم ما في هذا القول من فساد وطعن في الدين فإن القرآن عربي مفهوم معلوم وأمر الله تعالىٰ بتعقله وتدبره وهذا مما يدل علىٰ أن له معاني معلومة مفهومة تعقل.

القسم السادس: إلحاد من يسمي الله بما لم يسم به نفسه كإلحاد النصارىٰ الذين يسمّونه بالأب والابن، وإلحاد الصوفية الذين يسمونه بالعشق واللذة، والمعشوق ونحو ذلك.

قوله: (وَقَالَ ابْنُ كُلَّاب مَعْ أَشْعَرِيِّهِمْ)، انتقل إلىٰ نوع آخر من الذين أنكروا كلام الله، فالجهمية والمعتزلة يقولون: **(القرآن كلام الله مخلوق)** وصرحوا بذلك.

وجاء الأشاعرة وزعموا أن كلام الله نفساني أو يقولون: (القرآن عبارة عن كلام الله أو حكاية عن كلام الله).

ومعنىٰ هذا أن محمدًا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أو جبريل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ هو الذي عبّر عما في نفس الله، وليس هذا بكلام الله عندهم، ولذلك لو امتهن المصحف رجل متعمدًا لا يكفر عندهم.

وقد قال فيهم ابن القيم في كتابه "النونية":

والله أحـدث هـذه الألفـاظ كـي ❁❁ تبديـه معقـولًا إلـىٰ الأذهـانِ

وكذاك قالوا إنها ليست هـي الـ ❁❁ ـقرآن بـل دلـت علـىٰ القـرآنِ

ولربمـا سـمي بهـا القـرآن تسـ ❁❁ ـمية المجـاز وذاك وضـع ثـانِ

وكـذلك اختلفـوا فقيـل حكايـة ❁❁ عنـه وقيـل عبـارة لبيـانِ

إذ كان مـا يحكـىٰ كمحكـي وهـ ❁❁ ـذا اللفـظ والمعنـىٰ فمختلفـانِ

ولذا يقـال حكـىٰ الحـديث بعينـه ❁❁ إذ كـان أولـه نظيـر الثـاني

وابن كلاب وهو محمد بن عبد الله بن كلّاب المتوفىٰ (٢٤٠هـ)، وقيل: (٢٤١هـ) نقلًا عن الذهبي، خالف المعتزلة ولكنه أراد إثبات الصفات بالدلالة العقلية فضل لبعده عن الكتاب والسنة الصحيحة وطريقة السلف.

قوله: (مَعْ أَشْعَرِيِّهِمْ) وهو أبو الحسن علي الأشعري المتوفىٰ سنة: (٣٢٤ هـ)، والأشعرية مأخوذة عن ابن كلاب.

ولأبي الحسن الأشعري ثلاث حالات:

الحالة الأولى: الاعتزال، أخذه من أبي علي الجُبَّائيّ المعتزلي الضال.

الحالة الثانية: **الأشعرية** المعروفة الآن؛ أخذها من محمد بن عبد الله بن كلاب.

الحالة الثالثة: **طريقة أهل السنة والجماعة** كما بينها في كتابه "الإبانة"؛ لأنه قال في مقدمتها: (فإن قال لنا قائل: قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافعة والمرجئة، فعرفونا قولكم الذي به تقولون، وديانتكم التي بها تدينون.

قيل له: قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها، التمسك بكتاب الله ربنا عَزَّوَجَلَّ، وبسنة نبينا محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وما روىٰ عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل - نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته - قائلون، ولما خالف قوله مخالفون؛ لأنه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل) اهـ.

قوله: (**بِمَعْنَاهُ لَا صَوْتٌ وَبِالْحَرْفِ يَجْحَدُ**): **يعني**: أن القرآن عبارة عن كلام الله، أو حكاية عن كلام الله، وهذا ضلال بعيد، ويستدلون بقول القائل:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما ❁❁ جُعِلَ اللسان علىٰ الفؤاد دليلًا

والصحيح في البيت:

إن البيان لفي الفؤاد وإنما ❁❁ جُعِلَ اللسان علىٰ الفؤاد دليلًا

وفي الامية المنسوبة لشيخ الإسلام رَحِمَهُٱللَّهُ:

قُبْحًا لِمَنْ نَبَذَ الْكِتَابَ وَرَاءَهُ ❁❁ وَإِذَا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قَالَ الأَخْطَلُ

- ومن الأدلة في الرد عليهم: ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ» قَالَ قَتَادَةُ: «إِذَا طَلَّقَ فِي نَفْسِهِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ» متفق عليه.

قوله: (وَقَالَ ابْنُ كَرَّام): هو محمد بن كرام المتوفىٰ سنة (٢٥٥ هـ).

قوله:(وَلَيْسَ بِمُهْتَدٍ): أي ليس من أهل الهداية في هذا الباب ولا في غيره، فهو صاحب ضلالات.

قوله: (بِأَنَّ كَلَامَ الْحَقِّ فِي النَّفْسِ حَدَّدُوا): أي في نفس الباري، وهذا من أفسد العبارات، ومؤداه إلىٰ أن الله لم يتكلم بالقرآن، وإنما تكلم به إما جبريل ومحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد تقدم قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ»، ففرّق بين الحديث النفسي وبين الكلام.

قوله: (وَقَالَ ابْنُ سَلَام): وهو محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحيّ المتوفىٰ سنة:(٢٣٢ هـ)، محمد (بالتشديد).

قوله: (بِأَنَّ كَلَامَهُ ۞۞ حُرُوفٌ وَأَصْوَاتٌ بِذَاتٍ تُقَيَّدُ): أي كلام الله متعلق بذاته لا ينفصل عنه، وهذا من أبطل المحال، فإنّ كلام الله منه بدأ وأنزله الله علىٰ محمد. بل ابن سلام يعتقد أيضا أنّ كلام الله معنىٰ واحد في الأزل، إن تكلم بالعبرية كان توراة وإن تكلم بالسريانية كان إنجيلا وإن تكلم بالعربية كان قرآنا، وردّ عليه العلماء، فقالوا: يلزم من هذا أنّ قول الله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ﴾

[البقرة:٤٣]. مثل قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ﴾ [الإسراء:٣٢].

قوله: (وَطَائِيٌّ أَصْحَابِ الْوُجُودِ)، وطائي: المراد به ابن عربي الطائي الملحد الذي يقول:

العبـــدُ ربٌّ والـــربُّ عبـــدٌ ❁❁ يـــا ليـــتَ شِـــعري مَـــنِ المُكَلَّـــفُ

والذي يقول: ما باليت أن أكون راهبًا أو يهوديًا في دير أو مسلمًا، فهو من أوائل من دعا إلىٰ وحدة الأديان، ويسميه الصوفية الكبريت الأحمر، وما هو إلا الملحد الأَشِر.

قوله: (يَقُولُ مَا ۞۞ هُنَاكَ كَلَامٌ غَيْرُهُ يَتَرَدَّدُ): فهؤلاء يقولون بأن كل كلام في الوجود هو كلام الله عَزَّوَجَلَّ حتىٰ قال بعضهم:

وكـــل كـــلام في الوجـــود كلامـــه ❁❁ ســـواء علينـــا نثـــره أو نظلمـــه

فكل ما تسمعه، حتىٰ نبيح الكلاب عندهم كلامه - تعالىٰ الله عن قولهم، ولما سمع بعضهم الكلب ينبح قال: (سبحانك سبحانك).

وهناك شُبهة استدلوا بها علىٰ باطلهم مثل قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر:٦٢]، قالوا: والقرآن شيء، أي: فالقرآن مخلوق، وهذه شبهة عليلة، فالله خالق كل شيء، أي: من المخلوقات، والقرآن صفته وكلامه ليس بمخلوق، بل الله عَزَّوَجَلَّ شيء، كما قال تعالىٰ: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام:١٩]، فعلىٰ قولهم يلزم أن يكون الله مخلوقا - تعالىٰ الله عن قولهم.

ويستدلون بقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف:٣]،

فقالوا: جعل بمعنىٰ خلق. وهذا القول مردود عليهم.

وهناك مناظرة وقعت بين بشر المرّيسي وبين الكناني؛ فقال بشر: أنا ألتزم أنّ كل (جعل) في القرآن بمعنىٰ (خلق)، **فقال الكناني**: أنت تلتزم بهذا؟ قال: ألتزم. فقال: ماذا تقول في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةً لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ [البقرة:٢٢٤]؟ إذا قال أنها بمعنىٰ خلق سيكون معنىٰ الآية: ولا تخلقوا الله.

وماذا تقول في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ﴾ [الزخرف:١٩]؟ أي: خلقوا الملائكة؟!! **والصواب**: أن جعل تأتي بمعنىٰ صيّر وبمعنىٰ خلق، فإذا عُدِّيت إلىٰ مفعولين فهي بمعنىٰ صيّر، ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾ [الزخرف:٣]، وإذا نصبت مفعولًا واحدًا فهي بمعنىٰ خلق قال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ﴾ [الأنعام:١].

باب تعريف الإيمان

١٧- وَإِيمَانُنَــــــا قَـــــوْلٌ وَفِعْــــــلٌ نَقُولُـــــــهُ
وَلَا بُــــدَّ مِـــنْ عَقْـــدٍ بِـــهِ الْقَلْـــبُ يقْصــدُ

١٨- يَزِيـــــــدُ بِعِلْـــــمٍ أَوْ بِطَاعَـــــةِ رَبِّنَـــــا
وَيُنْقِصُـــــهُ الْعِصْـــــيَانُ طَـــوْرًا وَيَحْصِــــدُ

١٩- وَصَـــاحِبُ جَهْـــلٍ قَـــدْ يَـــقُولُ بِأَنَّـــهُ
مُجَـــرَّدُ تَصْـــدِيقٍ فَضَـــلُّوا وَأَبْعَـــدُوا

٢٠- وَجَهْمِيَّـــــةٌ قَـــالُوا اعْتِـــرَافٌ فَـــأَدْخَلُوا
كَـــإِبْلِيسَ أَوْ فِرْعَـــوْنَ فِـــيهِمْ مُوَحِّـــدُ

٢١- وَمُرْجِئَـــةٌ قَـــالُوا هُـــوَ النُّطْـــقُ حَسْـــبُنَا
وَلَـــيْسَ مُهِـــمٌّ أَنْ لَـــهُ الْقَلْـــبُ يعْقـــدُ

الشَّرْحُ

قوله: (**باب تعريف الإيمان**): الكلام علىٰ الإيمان من المسائل المهمة التي ينبغي لطالب العلم أن يتقنها ويفهمها، وذلك أن باب الأسماء والأحكام باب عظيم به يتعلق إثبات الإيمان من عدمه، ولهذا كان أول خلاف يقع في الأمة هو خلاف المعتزلة والخوارج في هذا الباب.

والإيمان في اللغة: **الإقرار**.

وقال بعضهم: **التصديق**، وقد ردّ شيخ الإسلام هذا التعريف، فكم ممن

صدّق للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يؤمن به، وقلنا: الإقرار؛ لأنه تصديق وزيادة.

قوله: (وَإِيمَانُنَا قَوْلٌ وَفِعْلٌ نَقُولُهُ ۞۞ وَلَا بُدَّ مِنْ عَقْدٍ بِهِ الْقَلْبُ يقْصِدُ): هذا تعريف الإيمان في الاصطلاح، من أنه قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح والأركان.

وقوله: (يَزِيدُ بِعِلْمٍ أَوْ بِطَاعَةِ رَبِّنَا ۞۞ وَيُنْقِصُهُ الْعِصْيَانُ طَوْرًا وَيَحْصِدُ) يعني: أن الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي والسيئات، يزيد بالعلم: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة:١٢٤]. وبالطاعة: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾ [مريم:٧٦].

وينقص بالعصيان؛ ينقص نقصان فسوق، فيكون صاحبه فاسقًا، مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته؛ وفي الحديث: «لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ»، متفق عليه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قوله: (وَيُنْقِصُهُ الْعِصْيَانُ طَوْرًا وَيَحْصِدُ): وهذه إشارة إلىٰ أن المعاصي منها المفسق، ومنها المكفر؛ فإذا كانت المعصية كفرًا وشركًا يذهب معها الإيمان بالكلية.

قوله: (وَصَاحِبُ جَهْلٍ قَدْ يَقُولُ بِأَنَّهُ ۞۞ مُجَرَّدُ تَصْدِيقٍ فَضَلُّوا أَبْعَدُوا): يشير المصنف بهذا إلىٰ قول الماتريدية الذين يرون أن الإيمان هو التصديق والقول شيء زائد.

كما ذهبت الكرّامية إلىٰ أن الإيمان هو القول حتىٰ ولو لم يكن معه تصديق.

وذهبت الجهمية إلىٰ أنّ الإيمان هو المعرفة فقط.

وذهبت مرجئة الفقهاء: إلىٰ أن الإيمان قول باللسان واعتقاد القلب والأعمال ليست من الإيمان، ورأسهم حماد بن أبي سليمان وأبو حنيفة النعمان، وقرّرها الطحاوي في عقيدته نقلا عن أبي يوسف ومحمد بن الحسن.

والذين يقولون: بأن الإيمان هو التصديق ويدخل عليهم ما كان عليه بعض اليهود، قالوا: (**يا محمد نشهد أنّك نبي**)، صدّقوا ولم يعملوا فما نفعهم التصديق.

والذين يقولون: بأن الإيمان هو النطق فقط يدخل عليهم ابن أبي ومن في زمرته من المنافقين فإنهم نطقوا وعملوا بالإيمان وكانت قلوبهم علىٰ خلاف الإيمان وحكم الله عليهم بالكفر.

ومن قال: بأن الإيمان هو المعرفة فقط فإبليس أعرف منه بالله، ويقسم به ويقول: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي﴾ [الحجر:٣٩]، ويقول: ﴿رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ﴾ [الحجر:٣٦]، **قال بعض العلماء**: إبليس أعرف بالله من الجهم، والجهمية كفار.

والذي يقول: بأن الإيمان هو النطق مع الاعتقاد، فقد أخرجوا الأعمال من مسمىٰ الإيمان، فالصلاة والزكاة والحج عندهم ليست من الإيمان، فيعتبرون الناس علىٰ إيمان أبي بكر وعمر ولو كانوا من أشدّ العصاة، **حتىٰ قال عمرو بن ميمون**: (الخيبة لمن زعم أنّ إيمان هذه الراقصة مثل إيمان مريم ابنة عمران).

والمرجئة من أشرّ الفرق وأضرّها علىٰ الأمة، لأنها تجرّئ علىٰ المعاصي قال إبراهيم لأنا علىٰ هذه الأمة من المرجئة أخوف من عدتهم من الخوارج.

قوله: (وَجَهْمِيَّةٌ قَالُوا اعْتِرَافٌ فَأَدْخَلُوا ۞۞ كَإِبْلِيسَ أَوْ فِرْعَوْنَ فِيهِمْ مُوَحِّدُ):

علىٰ ما تقدم من أن الإيمان عندهم هو المعرفة، ففرعون يقول الله عَزَّوَجَلَّ عنه: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل:١٤]، ويقول الله عَزَّوَجَلَّ مخبرا عن قول موسىٰ: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾ [الإسراء:١٠٢]، فموسىٰ يقول لفرعون: لقد علمت أنّ الذي أنزل التوراة هو الله، وفرعون ما قال له لا، لأنه يعلم ذلك.

- فالناس في باب الإيمان طرفان ووسط:

الوسط: **أهل السنة والجماعة**، وهم الذين يعتقدون: أن الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

والطرف الأول: **المرجئة**، الذين يرون: أن الإيمان المعرفة أو التصديق فقط أو القول أو القول والاعتقاد، وأخرجوا الأعمال من مسمىٰ الإيمان.

الطرف الآخر: **الخوارج** الذين يكفرون المسلمين بمطلق المعاصي لا سيما الكبائر، والله المستعان.

وقد اتفق الخوارج والمعتزلة والمرجئة جميعًا علىٰ أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص بل يعتقدون أن زيادته ونقصانه كفر، نعوذ بالله من الضلالة.

قال شيخ الإسلام في "مجموع الفتاوى" (٣٦٨): وَأَمَّا "الِاسْتِثْنَاءُ فِي الْإِيمَانِ" بِقَوْلِ الرَّجُلِ: أَنَا مُؤْمِنٌ إنْ شَاءَ اللهُ فَالنَّاسُ فِيهِ عَلَىٰ "ثَلَاثَةِ" أَقْوَالٍ: مِنْهُمْ مَنْ يُوجِبُهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُحَرِّمُهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُجَوِّزُ الْأَمْرَيْنِ بِاعْتِبَارَيْنِ؛ وَهَذَا أَصَحُّ الْأَقْوَالِ. فَالَّذِينَ يُحَرِّمُونَهُ هُمْ الْمُرْجِئَةُ وَالْجَهْمِيَّةُ وَنَحْوُهُمْ.

ثم قال: رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَالَّذِينَ أَوْجَبُوا الِاسْتِثْنَاءَ لَهُمْ مَأْخَذَانِ: أَحَدُهُمَا أَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ مَا مَاتَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ؛ وَالْإِنْسَانُ إِنَّمَا يَكُونُ عِنْدَ اللهِ مُؤْمِنًا وَكَافِرًا بِاعْتِبَارِ الْمُوَافَاةِ وَمَا سَبَقَ فِي عِلْمِ اللهِ أَنَّهُ يَكُونُ عَلَيْهِ وَمَا قَبْلَ ذَلِكَ لَا عِبْرَةَ بِهِ. قَالُوا: وَالْإِيمَانُ الَّذِي يَتَعَقَّبُهُ الْكُفْرُ فَيَمُوتُ صَاحِبُهُ كَافِرًا لَيْسَ بِإِيمَانٍ كَالصَّلَاةِ الَّتِي يُفْسِدُهَا صَاحِبُهَا قَبْلَ الْكَمَالِ؛ وَكَالصِّيَامِ الَّذِي يُفْطِرُ صَاحِبُهُ قَبْلَ الْغُرُوبِ وَصَاحِبُ هَذَا هُوَ عِنْدَ اللهِ كَافِرٌ لِعِلْمِهِ بِمَا يَمُوتُ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ قَالُوا فِي الْكُفْرِ وَهَذَا الْمَأْخَذُ مَأْخَذُ كَثِيرٍ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ الْكُلَّابِيَة وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ يُرِيدُ أَنْ يَنْصُرَ مَا اُشْتُهِرَ عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَنَا مُؤْمِنٌ إنْ شَاءَ اللهُ.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ رادا على هذا القول: هَذَا الَّذِي قَالُوهُ أَنَّهُ لَا شَكَّ فِيهِ هُوَ قَوْلُ ابْنِ كُلَّابٍ وَالْأَشْعَرِيِّ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ وَافَقَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ أَحْمَد وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِمْ. وَأَمَّا أَكْثَرُ النَّاسِ فَيَقُولُونَ: بَلْ هُوَ إذَا كَانَ كَافِرًا فَهُوَ عَدُوٌّ لِلَّهِ ثُمَّ إذَا آمَنَ وَاتَّقَى صَارَ وَلِيًّا لِلَّهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١ إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ ٢ لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٣ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٤ لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ

يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ * عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [الممتحنة:٦-٧].

وَكَذَلِكَ كَانَ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ مَكَّةَ الَّذِينَ كَانُوا يُعَادُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ قَبْلَ الْفَتْحِ آمَنَ أَكْثَرُهُمْ وَصَارُوا مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَابْنُ كُلَّابٍ وَأَتْبَاعُهُ بَنَوْا ذَلِكَ عَلَىٰ أَنَّ الْوِلَايَةَ صِفَةٌ قَدِيمَةٌ لِذَاتِ اللهِ وَهِيَ الْإِرَادَةُ وَالْمَحَبَّةُ وَالرِّضَا وَنَحْوُ ذَلِكَ. فَمَعْنَاهَا إِرَادَةُ إِثَابَتِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ؛ وَهَذَا الْمَعْنَىٰ تَابِعٌ لِعِلْمِ اللهِ فَمَنْ عَلِمَ أَنَّهُ يَمُوتُ مُؤْمِنًا لَمْ يَزَلْ وَلِيًّا لِلَّهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ اللهُ مُرِيدًا لِإِدْخَالِهِ الْجَنَّةَ وَكَذَلِكَ الْعَدَاوَةُ. وَأَمَّا الْجُمْهُورُ فَيَقُولُونَ: الْوِلَايَةُ وَالْعَدَاوَةُ وَإِنْ تَضَمَّنَتْ مَحَبَّةَ اللهِ وَرِضَاهُ وَبُغْضَهُ وَسُخْطَهُ فَهُوَ سُبْحَانَهُ يَرْضَىٰ عَنْ الْإِنْسَانِ وَيُحِبُّهُ بَعْدَ أَنْ يُؤْمِنَ وَيَعْمَلَ صَالِحًا؛ وَإِنَّمَا يَسْخَطُ عَلَيْهِ وَيَغْضَبُ بَعْدَ أَنْ يَكْفُرَ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ﴾ [محمد:٢٨] فَأَخْبَرَ أَنَّ الْأَعْمَالَ أَسْخَطَتْهُ.

وَكَذَلِكَ قَالَ: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف:٥٥]، قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: أَغْضَبُونَا وَكَذَلِكَ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر:٧].

وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الَّذِي فِي الْبُخَارِيِّ (٦٥٠٢): عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ؛ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، فَبِي يَسْمَعُ وَبِي يُبْصِرُ، وَبِي يَبْطِشُ، وَبِي يَمْشِي؛ وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ

عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ»، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ: لَا يَزَالُ يَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ يُحِبَّهُ ثُمَّ قَالَ: فَإِذَا أَحْبَبْته: كُنْت كَذَا وَكَذَا. وَهَذَا يُبَيِّنُ أَنَّ حُبَّهُ لِعَبْدِهِ إنَّمَا يَكُونُ بَعْدَ أَنْ يَأْتِيَ بِمُحَابِّهِ. وَالْقُرْآنُ قَدْ دَلَّ عَلَىٰ مِثْلِ ذَلِكَ. اهـ

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَالْمَأْخَذُ الثَّانِي فِي الِاسْتِثْنَاءِ أَنَّ الْإِيمَانَ الْمُطْلَقَ يَتَضَمَّنُ فِعْلَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ عَبْدَهُ كُلَّهُ؛ وَتَرْكَ الْمُحَرَّمَاتِ كُلِّهَا؛ فَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ: أَنَا مُؤْمِنٌ بِهَذَا الِاعْتِبَارِ فَقَدْ شَهِدَ لِنَفْسِهِ بِأَنَّهُ مِنْ الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ الْقَائِمِينَ بِفِعْلِ جَمِيعِ مَا أُمِرُوا بِهِ؛ وَتَرْكِ كُلِّ مَا نُهُوا عَنْهُ فَيَكُونُ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ؛ وَهَذَا مِنْ تَزْكِيَةِ الْإِنْسَانِ لِنَفْسِهِ وَشَهَادَتِهِ لِنَفْسِهِ بِمَا لَا يَعْلَمُ وَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ الشَّهَادَةُ صَحِيحَةً لَكَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْهَدَ لِنَفْسِهِ بِالْجَنَّةِ إنْ مَاتَ عَلَىٰ هَذِهِ الْحَالِ وَلَا أَحَدَ يَشْهَدُ لِنَفْسِهِ بِالْجَنَّةِ؛ فَشَهَادَتُهُ لِنَفْسِهِ بِالْإِيمَانِ كَشَهَادَتِهِ لِنَفْسِهِ بِالْجَنَّةِ إذَا مَاتَ عَلَىٰ هَذِهِ الْحَالِ؛ وَهَذَا مَأْخَذُ عَامَّةِ السَّلَفِ الَّذِينَ كَانُوا يَسْتَثْنُونَ وَإِنْ جَوَّزُوا تَرْكَ الِاسْتِثْنَاءِ بِمَعْنَىٰ آخَرَ. اهـ

- وقوم حرموا الاستثناء في الإيمان وهم المرجئة الجهمية:

قال شيخ الإسلام في كتاب "الإيمان" (٣٦٨): فَالَّذِينَ يُحَرِّمُونَهُ هُمْ الْمُرْجِئَةُ وَالْجَهْمِيَّة وَنَحْوُهُمْ مِمَّنْ يَجْعَلُ الْإِيمَانَ شَيْئًا وَاحِدًا يَعْلَمُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ نَفْسِهِ كَالتَّصْدِيقِ بِالرَّبِّ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا فِي قَلْبِهِ؛ فَيَقُولُ أَحَدُهُمْ: أَنَا أَعْلَمُ أَنِّي مُؤْمِنٌ كَمَا أَعْلَمُ أَنِّي تَكَلَّمْت بِالشَّهَادَتَيْنِ وَكَمَا أَعْلَمُ أَنِّي قَرَأْت الْفَاتِحَةَ وَكَمَا أَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّ رَسُولَ اللهِ؛ وَأَنِّي أُبْغِضُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ. فَقَوْلِي: أَنَا مُؤْمِنٌ كَقَوْلِي: أَنَا مُسْلِمٌ وَكَقَوْلِي: تَكَلَّمْت بِالشَّهَادَتَيْنِ وَقَرَأْت الْفَاتِحَةَ وَكَقَوْلِي: أَنَا أُبْغِضُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ الْأُمُورِ الْحَاضِرَةِ الَّتِي أَنَا أَعْلَمُهَا وَأَقْطَعُ بِهَا وَكَمَا أَنَّهُ

لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: أَنَا قَرَأْت الْفَاتِحَةَ إنْ شَاءَ اللهُ كَذَلِكَ لَا يَقُولُ: أَنَا مُؤْمِنٌ إنْ شَاءَ اللهُ لَكِنْ إذَا كَانَ يَشُكُّ فِي ذَلِكَ فَيَقُولُ: فَعَلْته إنْ شَاءَ اللهُ قَالُوا: فَمَنْ اسْتَثْنَىٰ فِي إيمَانِهِ فَهُوَ شَاكٌّ فِيهِ وَسَمَّوْهُمْ الشَّكَّاكَةَ. اهـ

وقوم جوزوا الأمرين؛ وهذا أصح الأقوال، وأما الذين يرون جواز الأمرين فهم أهل السُنة والجماعة، والاستثناء أحب إلينا؛ لقول عبدالرحمن بن مهدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أصل الإرجاء ترك الاستثناء).

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب "الإيمان" (٣٨٢ـ٣٨٧): **قَالَ الْخَلَّالُ فِي "كِتَابِ السُّنَّةِ"**: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ يَعْنِي أَبَا دَاوُد السجستاني قَالَ: سَمِعْت أَبَا عَبْدِ اللهِ أَحْمَد بْنَ حَنْبَلٍ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: قِيلَ لِي أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ؟ قُلْت نَعَمْ؛ هَلْ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ؟ هَلْ النَّاسُ إلَّا مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ؟ فَغَضِبَ أَحْمَد وَقَالَ: هَذَا كَلَامُ الْإِرْجَاءِ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:١٠٦]، مِنْ هَؤُلَاءِ ثُمَّ قَالَ أَحْمَد: أَلَيْسَ الْإِيمَانُ قَوْلًا وَعَمَلًا قَالَ لَهُ الرَّجُلُ: بَلَىٰ. قَالَ فَجِئْنَا بِالْقَوْلِ. قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَجِئْنَا بِالْعَمَلِ. قَالَ: لَا. قَالَ: فَكَيْفَ تَعِيبُ أَنْ يَقُولَ: إنْ شَاءَ اللهُ وَيَسْتَثْنِي. [قَالَ أَبُو دَاوُد: أَخْبَرَنِي أَحْمَد بْنُ أَبِي شريح أَنَّ أَحْمَد بْنَ حَنْبَلٍ كَتَبَ إلَيْهِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ فَجِئْنَا بِالْقَوْلِ وَلَمْ نَجِئْ بِالْعَمَلِ فَنَحْنُ نَسْتَثْنِي فِي الْعَمَلِ.

وَذَكَرَ الْخَلَّالُ هَذَا الْجَوَابَ مِنْ رِوَايَةِ الْفَضْلِ بْنِ زِيَادٍ. وَقَالَ: زَادَ الْفَضْلُ: سَمِعْت أَبَا عَبْدِ اللهِ يَقُولُ: كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ يَحْمِلُ هَذَا عَلَىٰ التَّقَبُّلِ؛ يَقُولُ: نَحْنُ نَعْمَلُ وَلَا نَدْرِي يُتَقَبَّلُ مِنَّا أَمْ لَا؟

قُلْت: وَالْقَبُولُ مُتَعَلِّقٌ بِفِعْلِهِ كَمَا أُمِرَ. فَكُلُّ مَنْ اتَّقَىٰ اللهَ فِي عَمَلِهِ فَفَعَلَهُ كَمَا

أُمِرَ فَقَدْ تُقُبِّلَ مِنْهُ. لَكِنْ هُوَ لَا يَجْزِمُ بِالْقَبُولِ لِعَدَمِ جَزْمِهِ بِكَمَالِ الْفِعْلِ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون:٦٠]، قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَهُوَ الرَّجُلُ يَزْنِي وَيَسْرِقُ وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ وَيَخَافُ؟ فَقَالَ: لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ بَلْ هُوَ الرَّجُلُ يُصَلِّي وَيَصُومُ وَيَتَصَدَّقُ وَيَخَافُ أَنْ لَا يُتَقَبَّلَ مِنْهُ. اهـ

ويكون الاستثناء جائزًا: إذا كان خائفًا من تزكية النفس وكذا باعتبار ما يختم له، وكذا إن كان عنده تقصير في فعل المأمورات، أما إن كان الاستثناء علىٰ الشك فهذا محرم لا يجوز قطعًا.

وقد نقل أبو يعلىٰ إجماع السلف علىٰ جواز الاستثناء في الإيمان.

قال الآجري في "الشريعة" (٢/ ٦٥٦): مِنْ صِفَةِ أَهْلِ الْحَقِّ، مِمَّنْ ذَكَرْنَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ: الِاسْتِثْنَاءُ فِي الْإِيمَانِ، لَا عَلَىٰ جِهَةِ الشَّكِّ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّكِّ فِي الْإِيمَانِ، وَلَكِنَّ خَوْفَ التَّزْكِيَةِ لِأَنْفُسِهِمْ مِنَ الِاسْتِكْمَالِ لِلْإِيمَانِ، لَا يَدْرِي أَهُوَ مِمَّنْ يَسْتَحِقُّ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ أَمْ لَا. اهـ

باب الرؤية

٢٢- وَنُـــــؤْمِنُ أَنَّ الْـــــمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَــــهُ
إِلَهًـــا كَرِيمًـــا فِـــي الْجِنَـــانِ يُخَلَّـــدُوا

٢٣- وَفِـــي مَحْـــشَرٍ كُـــلُّ الأَنَـــامِ يَرَوْنَـــهُ
كَـــمَا جَـــاءَ فِـــي الآثَـــارِ نَـــصًّا يُقَيَّـــدُ

٢٤- وَيُنكِـــرَ ذَا الْجَهْمِـــيُّ زُورًا لِغَيِّـــهِ
كَـــذَا ذُو اعْتِـــزَالٍ لِابْـــنِ جَهْـــمٍ يُقَلِّـــدُ

٢٥- وَمِـــنْهُمْ أَخُـــو رَفْـــضٍ وَشِـــيعَةُ أَنْكَـــرُوا
وَكُـــلَّ ضَـــلَالٍ فَـــالرَّوَافِضُ يَعْمَـــدُوا

الشَّرْحُ

قوله: (باب الرؤية): أي رؤية الجبار سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وهذه تكون يوم القيامة.

قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَأَنَّكُمْ لَنْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا» أخرجه مسلم.

والرؤية ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع، وقد صنّفتُ فيها بحمد الله مصنَّفًا جامعا أسميته: "رؤية المؤمنين للجبار في المحشر ودار القرار" ذكرت فيه الأدلة علىٰ أن الله عَزَّوَجَلَّ يرىٰ في موطنين:

الموطن الأول: أرض المحشر، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة:٢٢-٢٣].، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ [الأحزاب:٤٤]، وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا

الْقَمَرَ، لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ»، أخرجه مسلم عن جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وعن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عَزَّوَجَلَّ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ نَرَىٰ رَبَّنَا؟ قَالَ: فَقَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ نِصْفَ النَّهَارِ؟» قَالُوا: لَا. قَالَ: «فَتُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟» قَالُوا: لَا. قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي ذَلِكَ» أخرجه أحمد وجاء عن أبي هريرة وغيره.

الموطن الثاني: **الجنة**، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المطففين:٢٣]، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق:٣٥].

وفي "مسلم": من حديث صُهَيْبٍ، أن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّوَجَلَّ».

قوله:

(وَنُؤْمِنُ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ
إِلَهَا كَرِيمًا فِي الْجِنَانِ يُخَلَّدُوا
وَفِي مَحْشَرٍ كُلُّ الأَنَامِ يَرَوْنَهُ
كَمَا جَاءَ فِي الآثَارِ نَصًّا يُقَيَّدُ):

يقول: ونؤمن برؤية الناس لربهم تعالىٰ في المحشر علىٰ ما تقدم بيانه.

وقد استدل العلماء علىٰ ذلك بأدلّة اللّقي، **حيث قالوا:** كلّ آية أو حديث

فيها لقي الله يدلّ علىٰ الرؤية إذ الرؤية لا تكون إلا بمعاينة

واختلف العلماء في رؤية الله في المحشر أهي خاصة بالمؤمنين أم عامة لجميع الناس؟ **علىٰ ثلاثة أقوال:**

والصحيح: أنها عامة، وكيف نقول عامة، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥]؟ **يقول العلماء**: الحجب يكون بعد الرؤية، وما سمي حجبًا إلا لأنه سبقته رؤية.

ومما يستدل به العلماء أيضًا، حديث أبي سعيد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: «فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ»، ويكون في الموطن غبرات من أهل الكتاب والمنافقون والمؤمنون.

ولكن يراه المؤمنون رؤية تنعم، وأولئك يروه رؤية تسخط وعذاب وحسرة.

والرؤية من ألذّ نعيم الجنة، قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ». أخرجه أحمد عن عمار رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

قال: (وَيُنْكِرُ ذَا الْجَهْمِيُّ زُورًا لِغَيِّهِ ۞۞ كَذَا ذُو اعْتِزَالٍ لِابْنِ جَهْمٍ يُقَلِّدُ): أي: أن الجهمية ينكرون الرؤية وكذلك المعتزلة والخوارج ومن إليهم من الرافضة والباطنية، **والناس في الرؤية ثلاثة أقسام:**

القسم الأول: **أهل السنة والجماعة**، الذين أثبتوا رؤية الله في الآخرة ونفوها في الدنيا.

القسم الثاني: **غلاة الصوفية** ومن إليهم ممن أثبتوها في الدنيا والآخرة، بل

ربما تخيلوه في سلمىٰ وسعدىٰ ونحو ذلك تعالىٰ الله عن قولهم.

القسم الثالث: **الجهمية** ومن أليهم الذين نفوها في الدنيا والآخرة.

ويستدلون بمثل قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف:١٤٣]، مع أن هذا في الدنيا، ومثل قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام:١٠٣]، وهذا معناه أنها تراه ولا تحيط به، لأنه الكبير العظيم.

وقالت الأشاعرة: يُرىٰ لا في جهة، وقد شُنِّع عليهم هذا القول، لأن ما من موجود إلا يرىٰ في جهة إما فوق وإما سفل، وإما أمام وإما خلف، وإما يمين وإما يسار.

والذي جر الأشاعرة إلىٰ هذا القول؟ أنّ الأشاعرة لا يثبتون علو الله، فقالوا: يرىٰ لا في جهة.

بينما أهل السنة يرون: أن الله يرىٰ في العلو، واستدلوا بما جاء عند "مسلم" من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ، إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا»،والشمس والقمر رؤيتهم في العلو، وهذا تشبه الرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي.

قوله: (وَمِنْهُمْ أَخُو رَفْضٍ وَشِيعَةُ أَنْكَرُوا ۞۞ وَكُلَّ ضَلَالٍ فَالرَّوَافِضُ يَعْمَدُوا):

وممن أنكر الرؤية الرافضة أيضًا: فهو اتباع للمعتزلة في كثير من ضلالهم

وانحرافهم وفاقوهم في بعض الأبواب، ونعم والله، كل ضلالة والروافض يشاركون فيها، فأولهم ممثلة، وآخرهم معطلة، وهم مشابِهة اليهود ومشابهة النصارىٰ، وهم سبّابة أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفيهم من الضلال ما الله به عليم، ويتسترون بحب آل البيت، وهم في بعد عن منهج أخيار آل البيت رضوان الله عليهم.

باب الإيمان بالقدر

٢٦- وَنُـــــؤْمِنُ بِالْأَقْـــــدَارِ فَـــــاللهِ شَـــــاءَهَا
بِعِلْـــــمٍ وَخَلْـــــقٍ كَـــــانَ فِـــــي اللَّـــــوْحِ يرْصـــــدُ

٢٧- وَمَـــــا شَـــــاءَ رَبِّـــــي كَـــــانَ أَمَّـــــا مُـــــرَادُهُ
فَفِـــــي الْخَلْـــــقِ فِـــــي الْـــــمَأْمُورِ مَـــــنْ قَـــــدْ تَمَـــــرَّدُوا

٢٨- وَأَمَّـــــا مُـــــرَادُ اللهِ كَوْنًـــــا فَإِنَّـــــهُ
يَكُـــــونُ وَلَـــــوْ فِـــــي شَـــــرْعِنَا لَـــــيْسَ يُحْمَـــــدُوا

٢٩- وَأَنْكَـــــرَ هَـــــذَا مَعْبَـــــدٌ ثُـــــمَّ وَاصِـــــلٌ
وَغَـــــيْلَانُ أَوْ عَمْـــــرٌو كَمَـــــا قَـــــالَ مَعْبَـــــدُ

الشَّرْحُ

قوله: (**باب الإيمان بالقدر**): وهذا من المهمات بأن المؤلف والمصنف يتكلم عن هذا الركن العظيم **وذلك لأمور:**

الأمر الأول: لحاجتنا إلىٰ تحقيق الإيمان بالقدر.

الأمر الثاني: لكثرة المخالفين في القدر، فالمخالفون في القدر الجهمية وهم جبرية، والأشاعرة وهم إلىٰ الجبرية أقرب، والمعتزلة وهم نفاة، والرافضة أيضًا نفاة.

ومراتب القدر أربع مراتب أشار إليها الناظم كما نرى:

المرتبة الأولى: **مرتبة العلم**، وهي أن الله بكل شيء عليم أزلًا وأبدًا لا تخفىٰ

عليه خافية في هذا العالم.

المرتبة الثانية: **أن ما من شيء إلا وقد كتبه الله في اللوح المحفوظ**، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد:٣٩].قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد:٢٢]، وقال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اكْتُبْ. قَالَ: وَمَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: الْقَدَرُ قَالَ: فَكَتَبَ مَا يَكُونُ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ»، أخرجه الإمام أحمد وغيره عن عبادة بن الصامت.

المرتبة الثالثة: المشيئة وأن ما من شيء يقع في هذا الكون إلا وشاءه الله، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير:٢٩].، سواء كان الواقع خيرًا أو شرًا، فلا يمكن أن يقع شيء إلا بمشيئة الله، قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة:٢٥٣]، وقال: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾ [هود:١٠٧].

المرتبة الرابعة: **الخلق**، وأن الله خلق العباد وخلق أفعالهم، كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]، سواء كانت المخلوقات خير أوشر، فإن الله خالق الخير وخالق الشرّ، خلق الخير لحبه له، وخلق الشر لحكمة أرادها، فإبليس رأس الشرّ، وخلقه الله تعالىٰ.

وتحقق بوجود إبليس مصالح عظيمة: الجهاد وإنزال الكتب، وإرسال الرسل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وطلب العلم، وغير ذلك من المصالح.

وقد أشار السفاريني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ إلىٰ هذه المراتب بقوله:

علـــم كتابـــة مولانـــا مشـــيئته ۞۞ وخلقـــه وهـــو إيجـــاد وتكـــوين

قال: (وَنُؤْمِنُ بِالْأَقْدَارِ فَالله شَاءَهَا ۞۞ بِعِلْمٍ وَخَلْقٍ كَانَ فِي اللَّوْحِ يرْصدُ): هـذا إشارة إلىٰ المراتب الثلاث التي تقدم بيانها.

وقوله: (فِي اللَّوْحِ يرْصدُ): أي: اللوح المحفوظ، وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ». أخرجه مسلم.

قوله: (وَمَا شَاءَ رَبِّي كَانَ أَمَّا مُرَادُهُ ۞۞ فَفِي الْخَلْقِ فِي الْمَأْمُورِ مَنْ قَدْ تَمَرَّدُوا):

يعني: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، إلا أنّ الناس يختلفون من حيث الإرادة الكونية والشرعية، فالإرادة الكونية لابد أن تقع، والإرادة الشرعية قد تقع وقد لا تقع، فما أراده كونًا الله عَزَّوَجَلَّ لابد أن يقع، مثل إيمان أبي بكر شاءه الله كونا فوقع، وإيمان أبي جهل شاءه الله شرعًا ولم يشأه كونًا فلم يقع.

والقدر الكوني يكون في المحبوب وغير المحبوب، والشرعي لا يكون إلا في المحبوب.

قوله: (وَأَمَّا مُرَادُ الله كَوْنًا فَإِنَّهُ ۞۞ يَكُونُ وَلَوْ فِي شَرْعِنَا لَيْسَ يُحْمَدُ): أي أن المراد الكوني قد يكون في شرعنا مبغوض مثل خلق إبليس، ومثل الزنا، ومثل الكفر، غير محبوب وغير محمود في ديننا ولكن أوجده الله لحكمة أرادها.

فبتحقيق هذا التقسيم تسلم من ضلال الجبرية وضلال النفاة، حيث أن سبب ضلالهم أن جعلوا القدر هو امحبوب علىٰ ما يأتي إن شاء الله.

وينقسم الناس في القدر ثلاثة أقسام: (**الجبرية، والنفاة، وأهل السُنة**).

أما أهل السنة فيقولون: ما من شيء يقع في هذا العالم العلوي والسفلي إلا كان بقدر الله عَزَّوَجَلَّ.

الجبرية يقولون: ما من شيء يقع في هذا العالم إلا ويحبّه الله، فالزنا عندهم محبوب والكفر محبوب والنفاق محبوب وشرب الخمر محبوب! وهذا ضلال بعيد.

والنفاة قالوا: المعاصي لا يحبها الله إذن لم يخلقها الله، فمن خلقها؟ قالوا: خلقها الإنسان. سبحان الله! أليس الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:٩٦]، ويقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر:٦٢]، ويقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال:١٧]، أي: سدّدَ.

فالجبرية يجعلون الإنسان كالريشة في مهبّ الريح، والمعتزلة يعطلون الله عن القدرة والاستطاعة والفعل.

وأهل السنة هم الذين حققوا الإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره، من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ونحن مطالبون بفعل المأمور، ما جاء في القرآن والسُنة نحن مطالبون بفعله أمرًا أو تركه نهيًا، أما أمر القدر فإلىٰ الله، إذ أنّ القدر سرّ الله لم يُطلِع عليه ملكًا

مقربًا ولا نبيًا مرسلًا.

قوله: (وَأَنْكَرَ هَذَا) أي: القدر، (مَعْبَدٌ) وهو معبد الجهني المتوفى سنة: (٩٠ هـ) وهو أول من قال بالقدر بالبصرة، وزعم أن الأمر أُنُف، أي: أن الله لا يعلم الشيء إلا بعد وقوعه.

وعند أهل السُنة والجماعة أنّ هذا المجلس الذي نحن فيه قد علمه الله أزلًا أنه سيكون، وعند غلاة المعتزلة أنّ الله لم يعلم بهذا إلا بعد وقوعه، وهذا هو الكفر، فمن أنكر علم الله فهو كافر، وقد كفرهم ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ففي مسلم عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ يَعْمَرَ، قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ -أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ- فَقُلْنَا: لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ، فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ، فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنُفٌ، قَالَ: «فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي»، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: «**لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللهُ مِنْهُ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ**» ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ

الشَّعَرِ، لَا يُرَىٰ عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّىٰ جَلَسَ إِلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَىٰ فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ».

قوله: (ثُمَّ وَاصِلٌ) واصل بن عطاء الغزال المتوفىٰ سنة: (١٤٠)، (وَغَيْلَانُ): غيلان الدمشقي المتوفىٰ سنة: (١٣٠)، صلبه هشام بن عبد الملك علىٰ باب دمشق، وكان قد ناظره عمر بن عبد العزيز في القدر، فقال له: يا غيلان ما بلغني عنك أنك تقول في القدر؟ اقرأ أول سورة (يس). فقرأ أول سورة (يس) فقال: يا أمير المؤمنين، والله ما كأني قرأتها إلا اليوم وأنا أتوب إلىٰ الله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس:٩].

أخبر الله أنّ الهداية بيده وأنّ الإضلال بيده، فقال: يا غيلان إن كنت كاذبًا فصلبك الله علىٰ باب دمشق، فلما مات عمر بن عبد العزيز عاد غيلان إلىٰ مذهبه الرديء، فصلبه هشام بن عبد الملك علىٰ باب دمشق وقطع يده ورجله، فكانت الذباب تقع علىٰ يده فيقول الناس لغيلان: هذا بقضاء وقدر؟ فيغضب ويقول: لا، ليس بقضاء وقدر.

قوله: (أَوْ عَمْرٌو كَمَا قَالَ مَعْبَدُ): هو عمرو بن عبيد بن باب، المتوفىٰ سنة: (١٤٤ هـ) قالوا: كان زاهدًا في كل شيء حتىٰ في السُّنَّة.

دخل الخبيث مع بعض العلماء إلىٰ أبي جعفر المنصور، فقام أبو جعفر المنصور بعد انتهاء المجلس وأعطىٰ العلماء شيئًا من المال، فقبلوا، عطية سلطان من غير استشراف ولا مسألة، يستعينون بها علىٰ طاعة الله.

فقال عمرو بن عبيد: لا أريد. فأصرَّ به أبو جعفر المنصور وقال: **(كلكم يمشىٰ رويدًا؛ كلكم يطلب صيدًا؛ غير عمرو بن عبيد)**.

وهكذا عادة المبتدعة قد يتزينون ويتقصمون الزهد ظاهرًا، وهم أخبث الناس طوية، ومن أبعدهم روية.

هذا كلام مختصر عن الإيمان بالقدر.

باب الإيمان باليوم الآخر

٣٠- وَنُـــــؤْمِنُ بِـــــالْمِيزَانِ لِلنَّـــــاسِ أَوْ لِـــــمَا
جَنَـــــوْهُ كَـــــذَاكَ الصُّـــــحْفُ لِلْعَـــــدْلِ تُوجَـــــدُ

٣١- وَجَنَّـــــةُ عَـــــدْنٍ قَـــــدْ أُعِـــــدَّتْ لِأَهْلِهَـــــا
وَنَـــــارٌ تَلَظَّـــــىٰ لِلْكَفُـــــورِ تُوقَـــــدُ

٣٢- وَأَهْـــــلُ اعْتِـــــزَالٍ يُنْكِـــــرُونَ وُجُودَهَـــــا
أَلَا خَـــــابَ قَـــــوْمٌ بِالْجَهَالَـــــةِ ينْقَـــــدُوا

٣٣- وَجَهْـــــمٌ لَهَـــــا يُفْنِـــــي بِـــــأَقْبَحِ قَوْلَـــــةٍ
فَتَبًّـــــا لِجَهْـــــمٍ إِنَّـــــهُ كَـــــانَ يَجْحَـــــدُ

٣٤-وَقُـــــلْ فِـــــي عَـــــذَابِ الْقَبْـــــرِ حَـــــقٌّ لِـــــمَنْ هَـــــوَىٰ
كَـــــذَاكَ سُـــــؤَالٌ فِيـــــهِ لِلنَّـــــاسِ يُـــــورَدُ

٣٥- وَيَسْلَـــــمُ مِنْـــــهُ الْأَنْبِيَـــــاءُ جَمِيعُـــــهُمْ
كَـــــذَا ذُو رِبـــــَاطٍ والَّذِيـــــنَ اسْتُشْـــــهِدُوا

٣٦- وَنُـــــؤْمِنُ بِـــــالْحَوْضِ الْكَـــــرِيمِ بِمَحْشَـــــرٍ
فَمَـــــنْ كَـــــانَ سُـــــنِّيًا سَيُسْـــــقِيهِ أَحْمَـــــدُ

٣٧- وَمَـــــنْ كَـــــانَ بِـــــالْأَهْوَاءِ وَالزَّيْـــــغِ مُحـــــدِثًا
فَعَـــــنْ حَوْضِـــــهِ الْأَمْـــــلَاكُ يَـــــا صَـــــاحِ تَطْـــــرُدُ

الشَّرْحُ

قال: (باب الإيمان باليوم الآخر)؛ والإيمان باليوم الآخر أحد الأركان الستة،

ويدخل فيه الإيمان بالقبر وما بعده من الصراط والحوض والميزان والرؤية وتطاير الصحف وما يتعلق بالأعراف ودخول الجنة ودخول النار ومنكر ونكير وغير ذلك.

قوله: (وَنُؤْمِنُ بِالْمِيزَانِ لِلنَّاسِ أَوْ لِمَا ۞۞ جَنَوْهُ كَذَاكَ الصُّحْفُ لِلْعَدْلِ تُوجَدُ): يعني: أشار المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهذا البيت إلىٰ أن الإيمان بالميزان حق، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء:٤٧]، وقال: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأعراف:٨-٩].

- وتوزن ثلاثة أشياء:

الأول: (العامل)؛ قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن عبد الله بن مسعود لما ضُحِك من دقّة ساقيه: «لهما أثقل في الميزان من أحد» أخرجه أحمد.

الثاني: (العمل)؛ قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الميزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ»، متفق عليه.

الثالث: (صحائف الأعمال)؛ والدليل حديث البطاقة؛ فعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَسْتَخْلِصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَتْكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ قَالَ: لَا، يَا

رَبِّ، فَيَقُولُ: أَلَكَ عُذْرٌ، أَوْ حَسَنَةٌ؟ فَيُبْهَتُ الرَّجُلُ، فَيَقُولُ: لَا، يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً وَاحِدَةً، لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ، فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ، فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: أَحْضِرُوهُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟ فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ "، قَالَ: " فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ "، قَالَ: " فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ، وَلَا يَثْقُلُ شَيْءٌ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». أخرجه أحمد.

هذا ما يتعلق بالميزان، والميزان تنكره المعتزلة وينكره الخوارج ويقولون إنما يحتاج إلىٰ الميزان البقال والثوّام، أما الله عَزَّوَجَلَّ فلا يحتاج إلىٰ الميزان، وهذا لجهلهم، فإن الله وضع الميزان لإظهار عدله، كما أشار المصنف حفظه الله بقوله: (لِلْعَدْلِ تُوجَدُ).

وهل يوزن جميع الناس أم المؤمنون فقط؟

هذه مسألة اختلف فيها أهل السنة والجماعة، فذهب بعضهم إلىٰ أنّ الله إنما يزن المؤمن وأما الكافر لا يوزن لقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف:١٠٥]، والصحيح: أن الكافر يوزن ولا وزن له، فعن أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَ يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ»، يوزن ولا وزن له.

قوله: (وَجَنَّةُ عَدْنٍ قَدْ أُعِدَّتْ لِأَهْلِهَا ۞۞ وَنَارٌ تَلَظَّى لِلْكَفُورِ تَوَقَّدُ): هذا إشارة إلىٰ وجود الجنة والنار الآن، وهذا من اعتقاد أهل السنة والجماعة أنّ الجنّة موجودة الآن والنار موجودة الآن.

والاعتقاد الآخر أنّ الجنة لا تفنىٰ ولا تبيد، وأنّ النار لا تفنىٰ ولا تبيد،

وسيأتي كلام المصنّف في بيانها.

ومما يدلّ علىٰ أنّ الجنّة موجودة الآن، قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الجَنَّةُ وَالنَّارُ»، متفق عليه، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ»، وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، أَرْسَلَ جِبْرِيلَ، قَالَ: انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَجَاءَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فقَالَ: وَعِزَّتِكَ، لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُجِبَتْ بِالْمَكَارِهِ، قَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُجِبَتْ بِالْمَكَارِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ، قَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ، قَالَ: اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَجَاءَهَا فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أُعِدَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَرَجَعَ، فقَالَ: وَعِزَّتِكَ، لَا يَسْمَعَ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، قَالَ: وَعِزَّتِكَ، لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا»، أخرجه أحمد عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قوله: (وَجَنَّةُ عَدْنٍ): قد وصفها الله بأنّها جنة عدن في غير ما آية، قال تعالىٰ: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ﴾ [البينة:٨].

قوله: (قَدْ أُعِدَّتْ لِأَهْلِهَا): أي جُهِّزت وهُيِّأت، قال تعالىٰ: ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣]. وهذا يدل علىٰ وجودها الآن.

قوله: (وَنَارٌ تَلَظَّى): كما قال الله: ﴿فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل:١٤]، أي: تصلىٰ وتتّقد.

قوله: (لِلْكَفُورِ تُوقَدُ): أي أعدَّها الله عَزَّوَجَلَّ للكفار يخلدون فيها، وأما عصاة

المسلمين فمن شاء الله أن يدخله منهم أدخلهم ثم يخرجهم قد امتحشوا ويلقون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل.

قوله: (وَأَهْلُ اعْتِزَالٍ يُنْكِرُونَ وُجُودَهَا): يقولون وجودها الآن عبث.

قوله: (أَلَا خَابَ قَوْمٌ بِالْجَهَالَةِ ينْقدُوا): يعني: هذا دعاء عليهم؛ لأنهم يردون الأحاديث والآيات بالجهل.

قوله: (وَجَهْمٌ): أي: ابن صفوان شيخ الجهمية قبحهم الله، (لَهَا يُفْنِي): أي يقول بأن النار تفنىٰ وتبيد، وتصبح ليس فيها أحد.

قوله: (بِأَقْبَحِ قَوْلَةٍ ۞۞ فَتبًا لِجَهْمٍ إِنَّهُ كَانَ يَجْحَدُ): أي: كان يردّ الآيات والأحاديث الدالة علىٰ وجود الجنة والنار الآن، وغير ذلك من المسائل، وفي السنة لعبد الله بن أحمد قال: (كَفَرَتِ الْجَهْمِيَّةُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، قَوْلُهُمْ: إِنَّ الْجَنَّةَ تَفْنَىٰ وَقَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ [ص: ٥٤]، فَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا تَنْفَدُ فَقَدْ كَفَرَ، وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥]، فَمَنْ قَالَ: لَا يَدُومُ فَقَدْ كَفَرَ، وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨]، فَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا تَنْقَطِعُ فَقَدْ كَفَرَ، وَقَالَ: ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٣]، فَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا تَنْقَطِعُ فَقَدْ كَفَرَ).

ومن الأدلة دالة علىٰ أن الجنة والنار لا تفنيان أبدًا ولا تبيدان، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [النساء: ٥٧؛ النساء: ١٦٩]، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:١٦٧]، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ [النساء:٥٦].

وما ينسب إلىٰ ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ من القول بفناء النار حمله بعضهم

علىٰ فناء نار الموحدين، **والصحيح**: أن لا تقسيم إلىٰ نار موحدين ونار غير موحدين، لكن الموحِّد إذا أراد الله عذابه يلقىٰ في النار وربما تَمِيته إماتة ثم يخرجه الله بشفاعة الشافعين.

قوله: (وَقُلْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ حَقٌّ لِمَنْ هَوَى): عذاب القبر حق صحّ عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من حديث عائشة، عذاب القبر حق أي: نعتقده ونعتقد وجوده، وفي القبر عذاب ونعيم، وفي القبر ضمّة وفتنة.

قوله: (كَذَاكَ سُؤَالٌ فِيهِ لِلنَّاسِ يُورَدُ)، **فقوله**: (سُؤَالٌ) يشير إلىٰ الفتنة، **والذي يسلم من الفتنة أربعة أصناف**:

الصنف الأول: (**الأنبياء**)، قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «فَبِي تُفْتَنُونَ، وَعَنِّي تُسْأَلُونَ». أخرجه أحمد عن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا.

الصنف الثاني: (**الصديقون**)؛ لأنهم أفضل من الشهداء، مع أننا لم نجد حديثًا يدلّ علىٰ سلامة الصدِّيقين نصًّا.

الصنف الثالث: الشهداء، لقول النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً»، أخرجه النسائي عن رجل من أصحاب النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

الصنف الرابع: (**المرابطون**)، كما قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «وَيُؤَمَّنُ مِنْ فَتَّانِ الْقَبْرِ». أخرجه مسلم عن سلمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

قوله: (وَيَسْلَمُ مِنْهُ الْأَنْبِيَاءُ جَمِيعُهُمْ ۞۞ كَذَا ذُو رِبَاطٍ والَّذِينَ اسْتُشْهِدُوا) : **النّاظم**: كأنّه لا يرىٰ دخول الصدِّيقين في هذه المسألة.

وفي القبر الضمّة، والجمهور علىٰ أنها شاملة لكلّ أحد، **لكن الصحيح**: أنّ الأنبياء لا يضمّون، مع أني لم أجد أحدًا من العلماء استثنىٰ الأنبياء إلا ما كان

من الحكيم الترمذي وعنده ما يُنتَقد، لكن هذا هو الصحيح، لأنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في شأن سعد بن معاذ: «إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً، وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ نَاجِيًا مِنْهَا نَجَا مِنْهَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ»، أخرجه أحمد، لو كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُضمّ لقال: (لنجوت أنا).

والفتنة والضمة واقعة علىٰ الكبار والصغار والمؤمنين والكفار، إلا من استثناه الدليل.

وأما النعيم فهو للمؤمنين، والعذاب للكافرين ومن شاء الله من عصاة المؤمنين، ولي بحمد الله كتاب بعنوان: **"عذاب القبر ونعيمه"**، كنت قد ألّفته ردًا علىٰ الروافض؛ لما بدأت فتنة الحوثيين وزعموا أن لا عذاب في القبر ولا نعيم.

قوله:

(وَنُؤْمِنُ بِالْحَوْضِ الْكَرِيمِ بِمَحْشَرٍ
فَمَنْ كَانَ سُنِّيًا سَيُسْقِيهِ أَحْمَدُ
وَمَنْ كَانَ بِالْأَهْوَاءِ وَالزَّيْغِ مُحدثًا
فَعَنْ حَوْضِهِ الْأَمْلَاكُ يَا صَاحِ تَطْرُدُ):

هذه إشارة إلىٰ مسألة مهمة وهي مسألة الإيمان بالحوض، وينكر الحوض المعتزلة والخوارج ومن إليهم من أهل البدع، وقد أنكره عبيد الله بن زياد، حتى قال أنس بن مالك: (مَا كُنْتُ أَرَىٰ أَنْ أَعِيشَ حَتَّىٰ أَرَىٰ أَمْثَالَكُمْ يَتَمَارَوْنَ فِي الْحَوْضِ، لَقَدْ تَرَكْتُ عَجَائِزَ خَلْفِي، مَا تُصَلِّي امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ إِلَّا سَأَلَتِ اللهَ أَنْ يَسْقِيَهَا

مِنْ حَوْضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). "تفسير القرطبي".

والحوض موجود الآن، كما قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي»، أخرجه مسلم وقال: «وَإِنِّي وَاللهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ»، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر: ١]، وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند مسلم: قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَىٰ إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ» فَقَرَأَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر:١-٣]، ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟» فَقُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ».

ويطرد عن الحوض صنفان:

الأول: أهل البدع، لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلاَ وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ». متفق عليه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الثاني: أناس من الظلمة الغشمة، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ أُعِيذُكَ بِاللَّهِ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ» قَالَ: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أُمَرَاءٌ سَيَكُونُونَ مِنْ بَعْدِي مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ، فَصَدَّقَهُمْ بِحَدِيثِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسُوا مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَمْ يَرِدُوا عَلَيَّ الْحَوْضَ»، أخرجه أحمد.

وحوض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما بين مكة وبصرىٰ أو كما بين أيلة وصنعاء،

مسيرة شهر وزواياه سواء، وعدد كيزانه كنجوم السماء. ومن أوائل من يشرب منه أهل اليمن كما في حديث أبي ذرّ عند مسلم، قال النبي ﷺ: «إِنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفَضَّ عَلَيْهِمْ».

وأحاديث الحوض متواترة حتىٰ قال القائل:

ممـا تـواتر حـديث مـن كـذب ❁❁ ومـــن بنـــىٰ لله بيتًـــا واحتســـب

ورؤيـــة شـــفاعة والحـــوض ❁❁ ومســـح خفـــين وهـــذي بعـــض

باب أسماء الله الحسنى وصفاته العلى

٣٨- وَنُـــــــــــؤْمِنُ أَنَّ اللهَ لَا رَبّ غَيْـــــــــــرُهُ
إِلَهًـــــا عَظِيمًـــــا عَالِمًـــــا مُتَوَحِّـــــدُ

٣٩- سَـــــمِيعًا بَصِـــــيرًا قَـــــادِرًا مُتَكَلِّمًـــــا
عَلِيمًـــــا حَلِيمًـــــا رَازِقًـــــا مُتَـــــوَدِّدُ

٤٠- هُـــــوَ الْحَـــــيُّ وَالْقَيُّـــــومُ جَـــــلَّ مَلِيكُنَـــــا
هُـــــوَ الْبَـــــرُّ وَالـــــرَّحْمَنُ أَوَّلُ وَاحِـــــدُ

٤١- سَـــــلَامٌ وَقُـــــدُّوسٌ مُهَـــــيْمِنُ آخـــــرٌ
وَأَوَّلُ مِـــــنْ قَبْـــــلِ الْخَلَائِـــــقِ تُوجَـــــدُ

٤٢- هُـــــوَ اللهُ وَالْجَبَّـــــارُ خَـــــالِقٌ بَـــــارِئٌ
عَزِيـــــزٌ حَكِـــــيمٌ ظَـــــاهِرٌ فَلَـــــهُ اسْـــــجُدُوا

٤٣- عَلِـــــيٌّ عَظِـــــيمٌ شَـــــاكِرٌ جَـــــلَّ رَبُّنَـــــا
شَـــــكُورٌ حَلِـــــيمٌ غَـــــافِرٌ لِـــــمَنْ اهْتَـــــدُوا

٤٤- كَـــــرِيمٌ قَرِيـــــبٌ زِدْ مُجِيـــــبٌ وَأَكْـــــرَمُ
لَطِيـــــفٌ وَمَـــــوْلَى لِلَّـــــذِينَ تَعَبَّـــــدُوا

٤٥- رَقِيـــــبٌ شَـــــهِيدٌ عَالِـــــمٌ بِالَّـــــذِي جَـــــرَى
نَصِـــــيرٌ وَلِـــــيٌّ لِلْـــــوَلِيِّ مُسَـــــانِدُ

٤٦- كَبِيـــــرٌ حَمِيـــــدٌ مَالِـــــكُ الْـــــمُلْكِ كُلّـــــه
إِلَـــــهٌ قَـــــوِيٌّ لَـــــيْسَ يُعْجِـــــزُهُ يَـــــدُ

٤٧- وَخَيْـــــرُ حَفِـــــيظٍ حَـــــافِظ كَـــــانَ قَـــــادرًا
لَـــــهُ صَـــــمَدٌ كُـــــلُّ الْخَلَائِـــــقِ تَصْـــــمُدُ

٤٨- هُـــــوَ النُّـــــورُ وَالْأَعْلَـــــىٰ هُـــــوَ الْقَـــــاهِرُ الْعَفُـــــوُّ
هُـــــوَ الْحَـــــاكِمُ النُّـــــورُ الَّـــــذِي لَـــــيْسَ يُجْحَـــــدُ

٤٩- هُـــــوَ الْوَاسِـــــعُ الْعَـــــلَّامُ وَارِث حَسْـــــبنَا
غَنِـــــيٌّ كَفِيـــــلٌ طَيِّـــــبٌ ذَاكَ وَارِدُ

٥٠- هُـــــوَ الْقَـــــابِضُ السُّـــــبُّوحُ بَاسِـــــط رَازِق
رَفِيـــــقٌ قَـــــدِيرٌ فَاعْبُـــــدُوهُ وَوَحِّـــــدُوا

٥١- هُـــــوَ الله وَالْفَتَّـــــاحُ غَـــــافِرُ ذَنْبِنَـــــا
رَؤُوفٌ وَوَهَّـــــاب لِـــــمَنْ كَـــــانَ يَسْـــــجُدُ

٥٢- هُـــــوَ الْحَكَـــــمُ الشَّـــــافِي وَمُعْطِـــــي عِبَـــــادِهِ
هُـــــوَ الْـــــوِتْرُ سِـــــتِّيرٌ مقَـــــدّم مَجِّـــــدُوا

٥٣- هُـــــوَ الله مَنَّـــــانٌ جَمِيـــــلٌ مُـــــؤَخِرٌ
طَبِيـــــبٌ وَدَيَّـــــانٌ هُـــــوَ الله سَـــــيِّدُ

٥٤- لَـــــهُ الْحُسْـــــنُ فِـــــي أَسْـــــمَائِهِ ثُـــــمَّ وَصْـــــفِهِ
وَلَا حَـــــصْرَ فِيهَـــــا ذَلِـــــكَ الْقَـــــوْلَ فَـــــارْدُدُوا

٥٥- وَأَوْصَـــــــــافُهُ سُـــــــــبْحَانَهُ لَا نَرُدُّهَـــــــا
بِتَأْوِيلِهَــــــا كَـــــــالْقَوْلِ مِمَّـــــــنْ تَمَـــــــرَّدُوا

٥٦- نَقُـــــولُ اسْـــــتَوَىٰ حَقًّـــا عَلَـــىٰ الْعَـــرْشِ رَبّنَـــا
كَمَـــا قَـــالَ رَبِّـــي فِـــي الْكِتَـــابِ مُجَـــوَّدُ

٥٧- خِلَافًـــــا لِـــــــجَهْمٍ زَادَ حَرْفًـــــا بِبَغْيِـــــهِ
كَمَـــــا زَادَهُ مَـــــنْ قَبْـــــلُ مِمَّـــــنْ تَهَـــــوَّدُوا

٥٨- وَمَـــــنْ قَـــــالَ إِنَّ اللهَ فِـــــي كُـــــلِّ بُقْعَـــــةٍ
كَمَـــــا قَـــــالَ صُـــــوفِيٌّ فَكُفْـــــرٌ مُؤَكَّـــــدُ

٥٩- فَـــــذُو الْعَـــــرْشِ مَـــــعْ خَلْـــــقٍ بِعِلْـــــمٍ وَرُؤْيَـــــةٍ
وَسَـــــــمْعٍ وَلَا يَخْفَـــــــىٰ عَلَيْـــــــهِ الْـــــــمُجَرَّدُ

الشَّرْح

قوله: (باب أسماء الله الحسنى وصفاته العلى): باب الأسماء والصفات من أهم أبواب العقيدة لأمور:

الأول: أنه حق الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى، وحق الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى مقدَّم علىٰ كل حق.

الثاني: أنه من الإيمان بالله، وأركان الإيمان بالله أربعة: (الإيمان بوجوده، والإيمان بربوبيته، والإيمان بألوهيته، والإيمان بأسمائه وصفاته).

الثالث: أن الله عَزَّوَجَلَّ أمرنا أن ندعوه بأسمائه الحسنىٰ وأن نتوسل إليه بصفاته العلا، فكان الإنسان محتاجا إلىٰ تحقيق هذا الباب أكثر من غيره من الأبواب.

الرابع: أن من عرف الله عَزَّوَجَلَّ عرف نفسَه، ومن جهل بالله عَزَّوَجَلَّ كان جاهلًا لنفسه، قال تعالىٰ: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ﴾ [الحشر:١٩]..

الخامس: أنّ كل من له رغبة في الوصول إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ فإنه يحتاج ضرورة إلىٰ معرفة أسمائه وصفاته.

وقد ذكر العلماء عدة قواعد في هذا الباب ذكرت أهمها في كتابي **"القواعد الحسان في أسماء وصفات الرحمن"** فمنها:

١ـ أنّ أسماء الله تعالىٰ أعلام وأوصاف بمعنىٰ أن كل اسم يتضمن صفة.

٢ـ أسماء الله كلها حسنىٰ كما قال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الأعراف:١٨٠]..

٣ـ أسماء الله توقيفية أي يتوقف في إثباتها علىٰ أدلة الكتاب والسنة الصحيحة، وما أجمع عليه السلف إذ لا مجال للعقل فيها.

٤ـ أسماء الله عَزَّوَجَلَّ وصفاته غير محصورة بعدد معلوم لنا.

٥ـ يحرم الإلحاد فيها بتحرفها أو تعطيلها أو اعتقاد التمثيل فيها أو تسمية غيره تعالىٰ بأسمائه المختصة به فهو تعالىٰ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ:١١]..

٦ـ أنها غير مخلوقة بل هو تعالىٰ الذي سمىٰ نفسه بها وكلامه غير مخلوق.

٧ـ أسماء الله وصفاته دالة علىٰ الكمال المطلق من كل وجه. ولها قواعد تكلّم عنها العلماء في المطولات والمختصرات، ومن ذلك ما اشتهر ودُرِّس، ككتاب الشيخ ابن عثيمين "القواعد المثلىٰ في أسماء الله وصفاته العلا"، ولخصته وزدت عليه كثيرًا من القواعد المأخوذة مما سطره شيخ

الإسلام في كتاب "التدمرية" وغيرها من الكتب، في كتابي "القواعد الحسان في أسماء وصفات الرحمن":

(ذكر الأسماء التسعة والتسعين التي أرجو أن من أحصاها دخل الجنة:

تقدم القول في أن أسماء الله تعالىٰ غير محصورة بعدد معلوم لنا، وهنا أذكر إن شاء الله تعالىٰ ما أرجو أن تكون المرادة بقولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»، أخرجه الشيخان، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال الخطابي في "شأن الدعاء": (قَوْلِهِ: «إن لله تسعة وتسعينَ اسْمًا من أحصاها دخل الجنة» قضيةٌ واحدةٌ لا قضيتانِ، ويكون تمامُ الفائِدَةِ في خَبَرِ «إن» في قولِهِ: «مَنْ أَحْصَاها دَخَلَ الجنة»، لا في قولِهِ: «تسعةً وتسعينَ اسْمًا»، وإنما هوَ بمَنْزِلَةِ قَوْلكَ: إن لزيدٍ ألفَ دِرْهَم أعدها لِلصدَقَةِ. وَكَقَوْلكَ: إنَ لعمرٍو مائةَ ثوب مَنْ زارَهُ خَلَعَها عَلَيهِ، وهذا لا يدلُّ عَلَىٰ أنهُ لَيْسَ عِنْدَهُ من الدراهِمِ أكثر مِنْ ألفِ درهم، وَلَا مِنَ الثيابِ أكثر مِنْ مائةِ ثوبٍ، وإنما دِلَالَتُهُ: أن الذِي أعده زَيْدٌ مِنَ الدراهِمِ للصدقةِ ألف درهم، وأن الذي أرْصَدَه عمروٌ من الثيابِ للخَلْعِ مائة ثوب). اهـ

وهذا الذي قرره شيخ الإسلام، وتلميذه، بل ونقل عليه الاتفاق، كما في رسالتي: **"لتبين لخطأ من حصر أسماء الله في تسعة وتسعين"**.

وقبل ذكرها أذكر تنبيهين:

الأول: أن الأسماء المشتقة من صفة واحدة لا تعد كلها أسمًا واحدًا بل كل صيغة من صيغ الاسم تعتبر اسمًا مستقلًا.

الثاني: الأسماء المقترنة لا يصح فيها إطلاق اسم منها دون الآخر.

قال ابن الوزير في "إيثار الحق على الخلق" (١٧٤): علىٰ تَقْدِير صِحَة أَن اسْم الضار لَا يجوز إفراده عَن النافع فحين لم يجز إفراده لم يكن مُفردًا من أَسمَاء الله تَعَالَىٰ، وَإِذا وَجب ضمه إِلَىٰ النافع كَانَا مَعًا كالاسم الْوَاحِد الْمركب من كَلِمَتَيْنِ، مثل: عبد الله، وبعلبك، فَلَو نطقت بالضار وَحده لم يكن اسْمًا لذَلِك الْمُسَمّىٰ بِهِ وَمَتىٰ كَانَ الِاسْم هُوَ الضار النافع مَعًا كَانَ فِي معنىٰ مَالك الضّر والنفع وَذَلِكَ فِي معنىٰ مَالك الْأَمر كُله وَمَالك الْملك وَهَذَا الْمَعْنىٰ من الْأَسْمَاء الْحسنىٰ وَهُوَ فِي معنىٰ قَوْله تَعَالَىٰ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ﴾ الْآيَة وَهُوَ فِي معنىٰ الْقَدِير علىٰ كل شَيْء. اهـ

١- (اللهُ)، وهو الاسم الأعظم وهو ثابت بالكتاب والسنة والإجماع، وقد ذُكر اسم الله في القرآن (٢٧٢٤) مرة، وهو من الأسماء الخاصة بالله تعالىٰ، وهو الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنىٰ، ومن الأدلة عليه قوله تعالىٰ لموسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ [طه:١٤]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ﴾ [الحشر:٢٢]، وفي السنة الكثير من ذلك.

٢- (الأَحَدُ)، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١]، وفي البخاري (٤٩٧٤): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ

فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي، كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ الخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُئًا أَحَدٌ».

٣- (الآخِرُ)، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد:٣].

٤- (الْأَعْلَىٰ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلىٰ:١].

٥- (الْأَكْرَمُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾ [العلق:٣].

٦- (الإِلَهُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٦٣].

٧- (الْأَوَّلُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد:٣]، ومن السنة قَولِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ الأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيء فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيء أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيء وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيءٌ اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ». أخرجه مسلم (٢٧١٣)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٨- (الْبَارِئُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ﴾ [الحشر:٢٤].

٩- (الْبَاسِطُ)، جاء عند أبي داود (٣٤٥١)، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: النَّاسُ يَا رَسُولَ اللهِ، غَلَا السِّعْرُ فَسَعِّرْ لَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُطَالِبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ».

١٠- (الْبَاطِنُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد:٣].

١١- (الْبَرُّ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور:٢٨].

١٢- (الْبَصِيرُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [غافر:٢٠]، ومن السُنة: حديث أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا، وَلَكِنْ تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا» ثُمَّ أَتَىٰ عَلَيَّ وَأَنَا أَقُولُ فِي نَفْسِي: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ، قُلْ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ» أَوْ قَالَ: «أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ هِيَ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ؟ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ». أخرجه البخاري (٦٣٨٤).

١٣- (التَّوَّابُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:٣٧]، وعند أبي داود (١٥١٦) عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ

لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ».

١٤- (الْجَبَّارُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر:٢٣].

١٥- (الْجَمِيلُ)، في "صحيح مسلم" (٩١)، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ»، قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ».

١٦- (الْحَافِظُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف:٦٤].

١٧- (الْحَسِيبُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ۝٦﴾ [النساء:٦]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء:٨٦].

١٨- (الحَفِيظُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ﴾ [هود:٥٧].

١٩- (الْحَقُّ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾ [الأنعام:٦٢]، وفي البخاري (١١٢٠)، ومسلم (٧٦٩)، عَنِ ابْنِ

عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ إِذَا قَامَ إِلَىٰ الصَّلاَةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ».

٢٠- **(الْحَكَمُ)**، عَنْ شُرَيْح بن هاني، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ لَمَّا وَفَدَ إِلَىٰ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَتَىٰ الْمَدِينَةَ فَسَمِعَهُمْ يُكَنُّونَهُ بِأَبِي الْحَكَمِ، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ، وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ، فَلِمَ تُكْنَى أَبَا الْحَكَمِ؟»، فَقَالَ: إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ، فَيَرْضَىٰ كِلا الْفَرِيقَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَحْسَنَ هَذَا، فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ؟»، قَالَ: شُرَيْحٌ، وَمُسْلِمٌ، وَعَبْدُ اللهِ، قَالَ: «فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟»، قَالَ: قُلْتُ شُرَيْحٌ، قَالَ: «فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْح». أخرجه النسائي (٥٤٠٢).

٢١- **(الْحَكِيمُ)**، وأدلته كثيرة منها قوله تعالىٰ: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة:٣٢].

٢٢- **(الحَلِيمُ)**، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٢٥].

٢٣- (الْحَمِيدُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ [إبراهيم:١].

٢٤- (الْحَيُّ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [غافر:٦٥]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان:٥٨]، وفي "صحيح مسلم" (٢٧١٧): عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ».

٢٥- (الحَيِيُّ)، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحِي إِذَا رَفَعَ الْعَبْدُ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا حَتَّى يَضَعَ فِيهِمَا خَيْرًا»، وهذا لفظ معمر في "الجامع" (١٩٦٤٨)، وعنه عبد الرزاق في "المصنف" (٣٢٥٠) من حديث أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والمحاملي في "الأمالي" (٤٣٣)، من حديث سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وورد من حديثِ جَابِرٍ، وعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، وعَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

٢٦- (الْخَالِقُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ﴾ [الحشر:٢٤]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الأنعام:١٠٢].

٢٧- (الْخَبِيرُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٨].

٢٨- (الْخَلَّاقُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الحجر:٨٦].

٢٩- (الخَيْرُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف:٦٤].

٣٠- (الرَّءُوفُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل:٤٧].

٣١- (الرَّبُّ)، في "صحيح مسلم" (٤٧٩): عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: «أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّوَجَلَّ وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ».

٣٢- (الرَّحْمَنُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ [الفاتحة:١]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء:١١٠]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥].

٣٣- (الرَّحِيمُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿*نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٩﴾ [الحجر:٤٩]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الأنعام:١٣٣].

٣٤- (الرَّزَّاقُ)، الرازق قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات:٥٨]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾﴾ [البقرة:٢١٢].

٣٥- (الرَفِيقُ)، في البخاري (٦٩٢٧)، ومسلم (٢٥٩٣): عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لاَ يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لاَ يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ».

٣٦- (الرَّقِيبُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة:١١٧].

٣٧- (السُّبُّوحُ)، في "صحيح مسلم" (٤٨٧): عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ أَنَّ عَائِشَةَ نَبَّأَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلاَئِكَةِ وَالرُّوحِ».

٣٨- (السَّلَامُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ﴾ [الحشر:٢٣]، وفي "صحيح مسلم" (٥٩١): عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلاَتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلاَثًا وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلاَمُ وَمِنْكَ السَّلاَمُ تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ». قَالَ الْوَلِيدُ: فَقُلْتُ لِلأَوْزَاعِيِّ: كَيْفَ الاِسْتِغْفَارُ قَالَ: تَقُولُ أَسْتَغْفِرُ اللهَ أَسْتَغْفِرُ اللهَ.

٣٩- (السَّمِيعُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة:١٢٧]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [غافر:٢٠]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ:٥٠].

٤٠- (السَّيِّدُ)، عَنْ مُطَرِّفٍ، قَالَ: «قَالَ: أَبِي انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ» فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا، فَقَالَ: «السَّيِّدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى» قُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا، وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا. فَقَالَ: «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ» أخرجه أبو داود (٤٨٠٦).

٤١- (الشَّافِي)، في البخاري (٥٧٥٠)، ومسلم (٢١٩١): عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إِذَا اشْتَكَىٰ مِنَّا إِنْسَانٌ مَسَحَهُ بِيَمِينِهِ ثُمَّ قَالَ: «أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لاَ شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا».

٤٢- (الشَّاكِرُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء:١٤٧].

٤٣- (الشَّكُورُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر:٣٠]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِن تُقْرِضُوا ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [التغابن:١٧].

٤٤- (الشَّهِيدُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران:٩٨]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج:١٧].

٤٥- (الصَّمَدُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص:٢].

٤٦- (الطَّبِيبُ)، في «مسند أحمد ط الرسالة» (٢٩/ ٣٩)، عَنْ أَبِي رِمْثَةَ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مَعَ أَبِي، فَرَأَىٰ الَّتِي بِظَهْرِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا أُعَالِجُهَا لَكَ فَإِنِّي طَبِيبٌ؟ قَالَ: «أَنْتَ رَفِيقٌ، وَاللهُ الطَّبِيبُ».

وفي «المجالسة وجواهر العلم» لأبي بكر المالكي (٣٠٥٤) قَالَ: دَخَلَ الْفَرَزْدَقُ عَلَىٰ عُبَيْدِ الله بن بَكْرَةَ يَعُودُهُ، وَعِنْدَهُ مُتَطَبِّبٌ يَذُوفُ لَهُ دِرْيَاقًا؛ فَأَنْشَأَ الْفَرَزْدَقُ يَقُولُ:

يَا طَالِبَ الطِّبِّ مِنْ دَاءٍ تَخَوَّفَهُ ❁❁ إِنَّ الطَّبِيبَ الَّذِي أَبْلاكَ بِالدَّاءِ
هُوَ الطَّبِيبُ فَمِنْهُ الْبَرْءُ فَالْتَمِسْ ❁❁ لا مَنْ يَذُوفُ لَكَ الدِّرْيَاقَ بِالْمَاءِ

فَقَالَ عُبَيْدُ اللهِ: وَاللهِ! لا أَشْرَبُهُ أَبَدًا، فَمَا أَمْسَىٰ حَتَّىٰ وَجَدَ الْعَافِيَةَ.

٤٧- (الطَّيِّبُ)، في "صحيح مسلم" (١٠١٥)، عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ [المؤمنون:٥١]، وَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ [البقرة:١٧٢]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ».

٤٨- (الظَّاهِرُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد:٣].

٤٩- (الْعَالِمُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:٧٣]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [فاطر:٣٨]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [البقرة:٧٧].

٥٠- (الْعَزِيزُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة:١٢٩]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصافات:١٨٠].

٥١- (الْعَظِيمُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة:٢٥٥]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾ [الواقعة:٧٤].

٥٢- (الْعَفُوُّ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء:٤٣]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [النساء:١٤٩].

٥٣- (الْعَلِيُّ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة:٢٥٥]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [الحج:٦٢].

٥٤- (الْعَلِيمُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة:٣٢]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [التحريم:٣]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ [البقرة:٢١٦].

٥٥- (الْغَفَّارُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾ [ص:٦٦]، في ثلاثة مواطن من القرآن كلها مقترنة بالْعَزِيزِ.

٥٦- (الْغَفُورُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾ [البروج:١٤].

٥٧- (الْغَنِيُّ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الأنعام:١٣٣]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [الحج:٦٤].

٥٨- (الْفَتَّاحُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [سبأ:٢٦].

٥٩- (الْقَابِضُ)، جاء عند أبي داود (٣٤٥١)، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: النَّاسُ يَا رَسُولَ اللهِ، غَلَا السِّعْرُ فَسَعِّرْ لَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُطَالِبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ».

٦٠- (الْقَادِرُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام:٦٥].

٦١- (الْقَاهِرُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَـٰهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٨]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَـٰهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [الأنعام:٦١].

٦٢- (الْقُدُّوسُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [الجمعة:١].

٦٣- (الْقَدِيرُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾ [الروم:٥٤]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [النحل:٧٠].

٦٤- (القَرِيبُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود:٦١]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ:٥٠].

٦٥- (الْقَهَّارُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [يوسف:٣٩]، في ستة مواطن من القرآن كلها مقترنة بالواحد.

٦٦- (الْقَوِيُّ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ [هود:٦٦]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات:٥٨].

٦٧- (الْقَيُّومُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۝٢﴾ [آل عمران:٢]، في ثلاثة مواطن من القرآن كلها مقترنة بالحي.

٦٨- (الْكَبِيرُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ [غافر:١٢]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرعد:٩]، في خمسة مواطن من القرآن.

٦٩- (الْكَرِيمُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ [الانفطار:٦]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل:٤٠]، في هذين الموطنين من القرآن.

٧٠- (اللَّطِيفُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ [الشورى:١٩].

٧١- (المَالِكُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤].

٧٢- (الْمُبِينُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ [النور:٢٥].

٧٣- (الْمُتَعَال)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرعد:٩]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل:٣].

٧٤- (الْمُتَكَبِّرُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر:٢٣]، في موطن واحد، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الجاثية:٣٧].

٧٥- (الْمَتِينُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات:٥٨]، في موطن واحد.

٧٦- (المُجِيبُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود:٦١]، في موطن واحد، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [البقرة:١٨٦].

٧٧- (الْمَجِيدُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ﴾ [البروج:١٥]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود:٧٣]، ذكر في هذين الموطنين.

٧٨- (المُحِيطُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ﴾ [فصلت:٥٤].

٧٩- (الْمُسْتَعَانُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف:١٨]، في موطن واحد.

٨٠- (الْمُسَعِّرُ)، جاء عند أبي داود (٣٤٥١)، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: النَّاسُ يَا رَسُولَ اللهِ، غَلَا السِّعْرُ فَسَعِّرْ لَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُطَالِبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ».

٨١- (الْمُصَوِّرُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ﴾ [الحشر:٢٤]، في موطن واحد، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [التغابن:٣].

٨٢- (المُعْطِي)، في البخاري (٣١١٦)، ومسلم (١٠٣٧)، عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَاللَّهُ الْمُعْطِي وَأَنَا

القَاسِمُ، وَلاَ تَزَالُ هَذِهِ الأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ، وَهُمْ ظَاهِرُونَ».

٨٣- (المُقْتَدِرُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا﴾ [الكهف:٤٥]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ﴾ [القمر:٥٥].

٨٤- (الْمُقَدِّمُ)، في مسلم (٧٧١)، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «..ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّى أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ».

٨٥- (الْمَقِيتُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا﴾ [النساء:٨٥]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الصف:٣].

٨٦- (الْمَلِكُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ﴾ [المؤمنون:١١٦].

٨٧- (الْمَلِيكُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ﴾ [القمر:٥٥].

٨٨- (الْمَنَّانُ)، في "مسند أحمد" ط الرسالة (٢١/ ١٩٢): عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فِي الْحَلْقَةِ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمَّا رَكَعَ وَسَجَدَ فَتَشَهَّدَ، ثُمَّ قَالَ فِي دُعَائِهِ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ، يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، إِنِّي أَسْأَلُكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَدْرُونَ بِمَا دَعَا اللهَ ؟» قَالَ:

فَقَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى».

٨٩- (الْمُهَيْمِنُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر:٢٣]، في موطن واحد.

٩٠- (الْمُؤَخِّرُ)، في مسلم (٢٧١٩): عَنْ أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: «اللهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي، وَخَطَئِي وَعَمْدِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

٩١- (الْمُؤْمِنُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ﴾ [الحشر:٢٣]، في موطن واحد.

٩٢- (النُّورُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور:٣٥].

٩٣- (الْوَاحِدُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [ص:٦٥]، في ستة مواطن كلها مقترنة بالقهار.

٩٤- (الْوَاسِعُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:١١٥]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا﴾ [النساء:١٣٠].

٩٥- (الْوِتْرُ)، في البخاري (٦٤١٠)، ومسلم (٢٦٧٧): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَإِنَّ اللَّهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ».

٩٦- (الْوَدُودُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾ [البروج:١٤]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود:٩٠].

٩٧- (الْوَكِيلُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران:١٧٣].

٩٨- (الْوَلِيُّ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ﴾ [الشورىٰ:٩]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [الشورىٰ:٢٨].

٩٩- (الْوَهَّابُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عمران:٨]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ﴾ [ص:٩].

هذه الأسماء أرجو أن تكون هي المُرَادَةُ من حديث النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَإِنَّ اللَّهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ»، وإلا فأسماء الله تعالىٰ الحسنىٰ غير محصورة بعدد معلوم لنا علىٰ ما تقدم، زد علىٰ ذلك أنني لم أذكر الأسماء المركبة كـ: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة:٢]، ﴿جَامِعُ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران:٩]، والحمد لله رب العالمين.

❁ تنبيه: سرد الأسماء الحسنىٰ لم يثبت مرفوعًا عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ شيخ الإسلام في "الفتاوىٰ الكبرىٰ" (٢/ ٣٨٠): أَنَّ التِّسْعَةَ وَالتِّسْعِينَ اسْمًا لَمْ يَرِدْ فِي تَعْيِينِهَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَشْهَرُ مَا عِنْدَ النَّاسِ فِيهَا، حَدِيثُ التِّرْمِذِيِّ، الَّذِي رَوَاهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، وَحُفَّاظُ أَهْلِ الْحَدِيثِ يَقُولُونَ هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِمَّا جَمَعَهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ شُيُوخِهِ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ، وَفِيهَا حَدِيثٌ ثَانٍ أَضْعَفُ مِنْ هَذَا، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ. اهـ.

قوله: (وَنُؤْمِنُ أَنَّ الله لَا رَبَّ غَيْرُهُ): يعني: ونقرّ ونعتقد أن الله عَزَّوَجَلَّ هو الإله الحقّ، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الحج:٦]، وأنه لا رب غيره، فلا يجوز أن يشرك معه غيره لا ملكًا مقربًا ولا نبيًا مرسلًا.

فقوله: (لَا رَبَّ) ومن أسمائه (الربّ)، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أما السجود فعظِّموا فيه الربّ» أخرجه مسلم عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قوله: (إِلَهًا) أي: من أسمائه (الإله)، قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥]، كما أنّ لفظ الجلالة (الله) هو الاسم الأعظم وهو أعرف المعارف وعليه مدار جميع الأسماء الحسنىٰ.

قوله: (عَظِيمًا) ومن أسمائه (العظيم) قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة:٢٥٥].

قوله: (عَالِمًا) ومن أسمائه (العليم، والعلام، والعالم)، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [التحريم:٢]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾ [البقرة:٢٨٢]،

وقال: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ [غافر:١٩]. فالعالم هو العليم الذي يعلم.

قوله: (مُتَوَحِّدٌ)، أي يفرد بالعبادة، وبالخلق والملك والتدبير، ويُفرَد بالأسماء والصفات.

قوله: (سَمِيعًا) ومن أسمائه السميع قال الله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ [البقرة:١٣٧]، **والسميع**: الذي يسمع، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ [المجادلة:١]، علىٰ ما تقدم من أن كلّ اسم يتضمن صفة.

قوله: (بَصِيرًا) ومن أسمائه البصير وهو: الذي يُبصر، ويُبصِر الله عَزَّوَجَلَّ بعينين حقيقيتين تليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه. قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ [طه:٣٩]،وقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ:١١].

قوله: (قَادِرًا) ومن أسمائه القادر والقدير قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾ [الحشر:٦]، وفي الحديث: «وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ»، أخرجه مسلم عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

قوله: (مُتَكَلِّمًا): أي أنه متصف بصفة الكلام، وقد تقدَّم الكلام علىٰ هذه الصفة وذكر بعض الأدلة علىٰ إثباتها، وهذا من باب الإخبار عن الله عَزَّوَجَلَّ، فيجوز الإخبار عنه بصفاته، فتقول: المتكلِّم والمريد والشائي والصانع، لكن لا يجوز أن يُدعىٰ بها فلا تقول: يا المتكلِّم أو يا الشائي أو يا الصانع، وإنما يُدعىٰ بالأسماء الحسنىٰ: يا سميع، يا بصير.

قوله: (عَلِيمًا) ومن أسمائه العليم وتقدّم دليله فهو العالم والعليم و العلّام،

حتىٰ وإن كانت المعاني الإجمالية لها واحدة لكن يثبت كل اسم كما جاء في القرآن وجاء في السنّة، مثل الرّازق والرزّاق، والعليم والعلّام، والملك والمالِك والمليك، والكريم والأكرم، وهكذا.

قوله: (حَلِيمًا)، في آيات كثيرات، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥١]. ونحو ذلك.

قوله: (رَازِقًا): قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات:٥٨]، وفي قراءة ابن مسعود: ﴿إِنِّي أنا الرزّاق ذو القوة المتين﴾. أخرجه أحمد.

قوله: (مُتَوَدِّدُ): قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾ [البروج:١٤]، أي متحبب إلىٰ عباده بأنواع النعم.

قوله: (هُوَ الْحَيُّ وَالْقَيُّومُ): دليله قوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥].

قوله: (جَلَّ)، أي: عظم.

قوله: (مَلِيكُنَا): أي: مالكنا وخالقنا، قال الله تعالىٰ: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر:٥٥]..

قوله: (هُوَ الْبَرُّ) دليه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور:٢٨].

قوله: (وَالرَّحْمَنُ)، الرحمن من الأسماء المختصة وهو علىٰ وزن فعلان قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾﴾ [الحشر:٢٢]..

قوله: (أَوَّلُ) دليل الأول قوله تعالىٰ، ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد:٣]، وقد فسّر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأول بقوله: «اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ» أخرجه مسلم.

قوله: (وَاحِدٌ): دليله قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [الرعد:١٦]، لا شريك له.

قوله: (سَلَامٌ): دليله في آخر سورة الحشر: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ﴾ [الحشر:٢٣].

وفي الحديث: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ»، أخرجه أحمد.

قوله: (وَقُدُّوسٌ مُهَيْمِنٌ آخرٌ): المنزه عن النقائص، قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر:٢٣-٢٤].

قوله: (وَأَوَّلُ مِنْ قَبْلِ الْخَلَائِقِ تُوجَدُ)، تقدّم دليله دليل الأول قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد:٣]. وقد فسّر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأول بقوله: «اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ» أخرجه مسلم.

قوله: (هُوَ اللهُ وَالْجَبَّارُ خَالِقٌ بَارِئٌ ۞۞ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ظَاهِرٌ فَلَهُ اسْجُدُوا): تقدم دليله، والظاهر يدل علىٰ علو الله علىٰ عرشه.

وقوله: (فَلَهُ اسْجُدُوا)، أمر بالعبادة له، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ﴾ [الحج:٧٧].

قوله: (عَلِيٌّ عَظِيمٌ): يدل علىٰ العلو المطلق، علو القهر وعلو الذات وعلو القدر قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٢٥٥﴾[البقرة:٢٥٥].

قوله: (شَاكِر): دليله قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر:٣٠].

قوله: (جَلَّ رَبُّنَا) أي: عَظم، قال تعالىٰ: ﴿تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨].

قوله: (غَافِر)، قال تعالىٰ: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [غافر:٣]، وقال: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه:٨٢].

قوله: (لِمَنْ اهْتَدُوا): أخذوا بالإسلام، لا لأهل الكفران، فإنه لا يغفر لهم.

قوله: (كَرِيمٌ) قال تعالىٰ: ﴿فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل:٤٠].

قوله: (قَرِيبٌ): قال تعالىٰ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق:١٦]، أي: قريب وهو في علوه علىٰ عرشه، وقال تعالىٰ في سورة هود: ﴿إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود:٦١].

قوله: (مُجِيبٌ): قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود:٦١]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦]، وهو في علوه علىٰ عرشه.

قوله: (وَأَكْرَم)، لقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ

مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ﴾[العلق:١-٣].

قوله: (لَطِيفٌ): قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ۝١٠٣﴾[الأنعام:١٠٣].

قوله: (وَمَوْلَى لِلَّذِينَ تَعَبَّدُوا): قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة:٢٥٧]..

قوله: (رَقِيبُ): أي رقيب مطلِّع وشاهد علىٰ ما يفعله العباد، لا تخفىٰ عليه خافية.

قوله: (نَصِيرٌ وَلِيٌّ): ولي نصير، وبعضها يكون من الأسماء المركّبة ويكون من الأسماء المفردة، فيقال له نصير ويقال له الولي النصير.

وهناك أسماء أيضا مقترنة مثل: ﴿وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [التحريم:٢]. فالعليم اسم يدل علىٰ الكمال، والحكيم اسم يدل علىٰ الكمال، واجتماع العليم مع الحكيم كمال فوق الكمال.

فيصير اسمًا مفردًا واسمًا مقترنًا، وهناك أسماء مركبة مثل: ﴿ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧].و ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة:٢]،. و ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤]، وقد نقل شيخ الإسلام الإجماع علىٰ أنها من الأسماء الحسنىٰ، فيجوز أن تقول: يا رب العالمين، يا مالك يوم الدين، يا مقلب القلوب، يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه،۞۞

قوله: (لِلْوَلِيِّ مُسَانِدُ): قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة:٢٥٧]، تقدمت الآية، وقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿* إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج:٣٨]،

وقال: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأعراف:١٩٦]، وفي الحديث: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ».

قوله: (كَبِيرٌ حَمِيدٌ مَالِكُ الْمُلْكِ كُلِّه ۞۞ إِلَهٌ قَوِيٌّ لَيْسَ يُعْجِزُهُ يَدُ): أدلتها متفرقة، وقد تقدم بعضها.

قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ [الشورىٰ:١٩]، والقوي: ذو القوة، وقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر:٤٤]، وهذا من الصفات المنفية، والصفات المنفية تدل علىٰ كمال ضدها، لابد أن تتضمن كمال الضد، فليس يعجزه شيء؛ لكمال قدرته وعلمه.

قوله: (وَخَيْرُ حَفِيظٍ حَافِظ كَانَ قادرًا): قال تعالىٰ: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا﴾ [يوسف:٦٤].

قوله: (لَهُ صَمَدٌ كُلُّ الْخَلَائِقِ تَصْمُدُ)، أيضًا الصمد وقد تقدم اسم القادر، قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص:٢]، وهو الذي تصمد إليه الخلائق، وقيل: هو السيد الذي كمل في سؤدده، وقيل: هو الذي لا جوف له، وكلها تدل علىٰ كمال الله عَزَّوَجَلَّ.

قوله: (هُوَ النُّورُ وَالْأَعْلَى): النور اختلف العلماء في إثباته، وأثبته ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كلام نفيس كما في كتاب: "مختصر الصواعق المرسلة"، و(وَالْأَعْلَى): في قوله تعالىٰ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلىٰ:١]، علو الذات وعلو الصفات وعلو القهر، وهو علىٰ عرشه استوىٰ.

قوله: (الْعَفُوُّ)، تقدم في آيات كثيرات، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء:٤٣]، الذي يعفو ويصفح.

قوله: (هُوَ الْحَاكِمُ النُّورُ الَّذِي لَيْسَ يُجْحَدُ): قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ، وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ»،

قوله (هُوَ الْوَاسِعُ): قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾ [البقرة: ٢٤٧]، واسع في ذاته وصفاته وأفعاله وعلمه، وقد جاء في عدة آيات في القرآن.

قوله: (الْعَلَّامُ): في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [التوبة:٧٨]، صيغة مبالغة من العلم، كما هو مركّب جاء أيضًا مفردًا.

قوله: (وَارِث)، هذا من أسماء الإخبار وبعضهم يثبته اسما لله عَزَّوَجَلَّ، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ [الحجر: ٢٣].

قوله: (حَسْبنَا): والحسيب أيضًا من أسماء الله عَزَّوَجَلَّ قال تعالىٰ: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾﴾ [النساء: ٦].

قوله: (غَنِيٌّ): في قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾ [لقمان:٢٦].

قوله: (كَفِيلٌ): جاء في عدة آيات، كما قال تعالىٰ: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل: ٩١].

قوله: (طَيِّبٌ): حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا».

قوله: (ذَاكَ وَارِدٌ): أي في الحديث الثابت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث أبي هريرة في "مسلم".

قوله: (هُوَ الْقَابِضُ): جاء في حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ الرَّازِقُ، الْمُسَعِّرُ» أخرجه أحمد.

قوله: (بَاسِط رَازِق): أيضًا كلها جاءت في هذا الأحاديث.

قوله: (السُّبُّوحُ): كما في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ». أخرجه مسلم.

قوله: (رَفِيقٌ): جاء في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ». أخرجه مسلم.

قوله: (فَاعْبُدُوهُ وَوَحِّدُوا): فتقربوا إليه بأنواع القرب، قال تعالىٰ: ﴿* وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [النساء:٣٦].

قوله: (وَالْفَتَّاحُ): كما قال تعالىٰ: ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩].

قوله: (رَؤُوفٌ): كما قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [النور:٢٠].

قوله: (وَوهَّاب): كما قال تعالىٰ: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ [الشورىٰ: ٤٩]، وقال: ﴿أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ﴾ [ص: ٩]، فيهب الأرزاق والعلوم وغير ذلك.

قوله: (هُوَ الْحَكَمُ الشَّافِي): كما في حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، مُذْهِبَ البَاسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لاَ شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا»، أخرجه البخاري.

قوله: (وَمُعْطِي عِبَادِهِ): في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَد»، وفي قوله: «وَاللَّهُ الْمُعْطِي وَأَنَا القَاسِمُ» أخرجه مسلم.

قوله: (هُوَ الْوِتْرُ): كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَهُوَ وَتْرٌ يُحِبُّ الوَتْرَ»، متفق عليه.

قوله: (سِتِّيرٌ): كما في الحديث: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ»، أخرجه أبو داود عن عمار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قوله: (مقدّم): لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ».

قوله: (مَجِّدُوا): أي عظِّموا، واذكروه بأسماء العظمة والجلال فإنّ هذا مما يزيد الإيمان.

قوله: (هُوَ الله مَنَّانٌ): كما دعا ذلك الرجل: (اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْمَنَّانُ)، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى». أخرجه أحمد عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قوله: (جَمِيلٌ): كما في حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ» أخرجه مسلم.

قوله: (مُؤَخِرٌ): كما في حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قيام الليل: «..أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ».

قوله: (طَبِيبٌ): كما في الحديث: أَرِنِي هَذَا الَّذِي بِظَهْرِكَ، فَإِنِّي رَجُلٌ طَبِيبٌ، قَالَ: (اللهُ الطَّبِيبُ، بَلْ أَنْتَ رَجُلٌ رَفِيقٌ، طَبِيبُهَا الَّذِي خَلَقَهَا). أخرجه أبو داود.

قوله: (وَدَيَّانٌ): أي: المجازي علىٰ الأفعال، وهكذا جاء في الحديث: «ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مِنْ بُعْدٍ كَمَا يَسْمَعُهُ مِنْ قُرْبٍ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ» أخرجه أحمد عن عبد الله بن أنيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إلىٰ الـديان يـوم الـدين نمــضي ❁❁ وعنـــد الله تجتمـــع الخصـــوم

قوله: (هُوَ الله سَيِّدُ)،: كما في حديث أنس: «السَّيِّدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى». أخرجه أبو داود.

قوله: (لَهُ الْحُسْنُ فِي أَسْمَائِهِ ثُمَّ وَصْفِهِ): لأنها تتضمن الصفات، وله الحسن في صفاته فكلها أسماء حسنىٰ وصفات علا.

قوله: (وَلَا حَصْرَ فِيهَا ذَلِكَ الْقَوْلَ فَارْدُدُوا): القول بحصر الأسماء الحسنىٰ والصفات العلا قول مبتدع، لم يقل به أحد من أهل العلم إلا ما كان من ابن حزم ويُعزىٰ إلىٰ ابن كجّ.

وقد رددت علىٰ هذه المسألة بكتيب بعنوان: **"التبيين لمن حصر أسماء الله في تسعة وتسعين"**، وحديث: «إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»، ليس فيها الحصر وإنما فيه أنّ الله اصطفىٰ من أسمائه تسعة وتسعين اسمًا من حفظها وأحصاها وعمل بمقتضاها دخل الجنة.

قوله: (وَأَوْصَافُهُ سُبْحَانَهُ لَا نَرُدُّهَا ❁❁ بِتَأْوِيلِهَا كَالْقَوْلِ مِمَّنْ تَمَرَّدُوا): فنثبتها علىٰ ما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، ولا نردها كقول الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والماتريدية ومن سار بسيرهم وسلك سبيلهم، الذين عطّلوا الله عَزَّوَجَلَّ إما تعطيلًا كليًا أو جزئيًا، فالتأويل مذهب رديء سلكه المخالفون للرسل.

قوله: (نَقُولُ اسْتَوَى حَقًّا عَلَى الْعَرْشِ رَبُّنَا): ذكر الاستواء مع ما قد أشار إليه؛ لأن الخلاف وقع في هذه الصفة، فالمبتدعة يقولون استوىٰ بمعنىٰ استولىٰ، ولو أراد الإنسان أن يتقصىٰ كل اسم أو صفة لطال المقام وخرج عن المقصود،

لكن المعلِّم قد يكتب ما يخالف فيه المبتدعة خلافًا ظاهرًا، وتكون هذه الأمثلة لما سواها، قال تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥]، وقال: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ [الفرقان:٥٩]، والاستواء بمعنىٰ: **العلو والارتفاع والصعود،** **وقال بعضهم: والاستقرار.**

وقوله: (الْعَرْشِ): هو المخلوق العظيم الذي هو أعلىٰ المخلوقات، وأول المخلوقات، وسقف الجنة كما قال النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ، وَأَعْلَى الجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ»، وفسّره بعضهم بالعلم وبعضهم بالملك، وهذا تفسير باطل؛ فإن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أخبر أنه يُحمَل، وقد أخبر الله أن يُحمل: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾ [الحاقة:١٧]، والنبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «يَصْعَقُ النَّاسُ حِينَ يَصْعَقُونَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ قَامَ، فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِالعَرْشِ، فَمَا أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ» متفق عليه عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

قوله: (كَمَا قَالَ رَبِّي فِي الْكِتَابِ مُجَوَّدُ): أي كما أخبر الله أنه استوىٰ.

قوله: (خِلَافًا لِجَهْمٍ زَادَ حَرْفًا بِبَغْيِهِ ۞ كَمَا زَادَهُ مَنْ قَبْلُ مِمَّنْ تَهَوَّدُوا): **يعني:** يشير إلىٰ أن اليهود قيل لهم: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾ [البقرة:٥٨]، فدخلوا الباب يزحفون علىٰ آساتهم ويقولون: (**حبة في شعيرة**)، وفي رواية: (**حنطة**)، زادوا النون، وقد قال ابن القيم:

نون اليهود ولام جهمي هما ۞ في شرع دين الله زائدتان

والجهم قيل له: استوىٰ، فقال: استولىٰ، زاد اللام، ويستدلون بقول ينسب إلىٰ الأخطل، قال:

استوىٰ بشر علىٰ العراق ❁❁ من غير سيف أو دم مهراق

قوله: (وَمَنْ قَالَ إِنَّ اللهَ فِي كُلِّ بُقْعَةٍ ۞۞ كَمَا قَالَ صُوفِيٌّ فَكُفْرٌ مُؤَكَّدُ): أي: من قال إن الله في كل مكان، فهذا قول كفري، قول الحلولية والاتحادية؛ فليحذر المسلم من هذا المعتقد الرديّ، فإن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة:٧]، فافتتح الآية واختتمها بالعلم.

فقوله: ﴿هُوَ مَعَهُمْ﴾: وهو علىٰ عرشه، معنا بعلمه وقدرته وسلطانه وبصره وغير ذلك من خصائص ربوبيته، وكما أنّ الله جمع بينهما في كتابه، فلا تعارض ولا تناقض ولا يلزم اتحادًا ولا اختلاطًا ولا حلولًا، بل إنّك تقول: (**ما زلت وأسير والقمر معي**)، والقمر في السماء، ويقول أبوك: (**اذهب السوق وأنا معك**)، وأبوك في البيت، ويرسل الملِك الجنود ويقول: (**سيروا وأنا معكم**)، فهذا كلام العرب الفصيح.

قوله: (فَذُو الْعَرْشِ مَعْ خَلْقٍ بِعِلْمٍ وَرُؤْيَةٍ ۞۞ وَسَمْعٍ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ الْمُجَرَّدُ): يشير إلىٰ أنّ المعيّة أعمّ من قولك تقول: (**معنا بعلمه**)، فإنّ الذين قالوا: (**معنا بعلمه**)، واقتصروا علىٰ ذلك إنّما أرادوا الردّ علىٰ الجهمية، **وإلا معية الله** عَزَّوَجَلَّ **تنقسم إلىٰ قسمين:**

(**معية عامة**) **وهي**: معية العلم والإحاطة والسمع والبصر، وغير ذلك من خصائص ربوبيته.

(**معية خاصة**) **وهي**: تقتضي النصر والتأييد، قال تعالىٰ: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِي

مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه:٤٦]، وقال: ﴿إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ [التوبة:٤٠].

والخاصة تنقسم إلىٰ قسمين: (مقيدة بوصف، ومقيّدة بشخص).

(فالمقيدة بالوصف)؛ مثل قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٢٣﴾ [التوبة:١٢٣].و(**المقيدة بالشخص**) مثل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ [التوبة:٤٠]. مقيدة بالنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وبأبي بكر، وأيضًا في قوله: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ﴾ [طه:٤٦]،مقيدة بموسىٰ وهارون.

والكلام علىٰ الأسماء والصفات يطول لكن هذه إلماحة ذكرها المصنف غفر الله له فيها إشارة لما سواها في هذا الباب العظيم.

باب الشفاعة

٦٠- وَنُؤْمِنُ أَنَّ اللهَ يُخْرِجُ مِنْ لَظَىٰ
أُنَاسًا عَلَىٰ التَّوْحِيدِ زَاغُوا فَأَفْسَدُوا

٦١- فَيُخْرِجُهُمْ بِالْفَضْلِ ثُمَّ شَفَاعَةٍ
مِنَ الْأَنْبِيَا وَالصَّالِحِينَ فَيَحْمَدُوا

٦٢- وَأَنْكَرَ أَهْلُ الْإِعْتِزَالِ خَوَارِج
وَجَهْمِيَّةٌ هَذَا فَضَلُّوا وَأَبْعَدُوا

٦٣- وَإِنَّ كِلَابَ النَّارِ قَوْمًا تَرَاهُمُ
خَوَارِج قَدْ سَلُّوا سُيُوفًا وَشَرَّدُوا

٦٤- وَمَا إِنْ تَرَىٰ إِلَّا وَصَاحِبُ بِدْعَةٍ
سَيَهْوِىٰ خُرُوجًا لِلْخَوَارِجِ قَلَّدُوا

٦٥- وَمَنْ سَلَّ سَيْفًا لَيْسَ مِنَّا لِأَنَّهُمْ
عَلَىٰ الْقَتْلِ وَالْأَهْوَاءِ بَغْيًا تَعَوَّدُوا

الشرح

قوله: (**باب الشفاعة**): هذا الباب باب عظيم يذكره أهل العلم في كتب الإيمان والعقيدة ردًا علىٰ الخوارج والروافض ومن سلك سبيلهم، وهو إثبات الشفاعة، **وشفاعات النبي** ﷺ **أنواع:**

الأولى: (الشفاعة العظمىٰ): وهي خاصة بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويثبت هذا النوع الخوارج والمعتزلة ومن إليهم، قال الله عَزَّ وَجَلَّ عنها: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء:٧٩].وهي المذكورة في حديث أبي سعيد وأبي هريرة حين يقوم الناس ويأتون إلىٰ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويقولون: (اشفع لنا إلىٰ ربك)، فيقوم ويسجد لله عَزَّ وَجَلَّ، ثم يقول الله: «يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ» متفق عليه.

النوع الثاني من الشفاعة الخاصة بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الشفاعة في قوم يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب).

النوع الثالث من الشفاعة الخاصة بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الشفاعة في دخول أهل الجنة الجنة)، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ» أخرجه مسلم عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

النوع الرابع: (الشفاعة في رفع درجات بعض المؤمنين)، كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ﴾ [الطور:٢١].

النوع الخامس وهي من أعظم الشفاعات: (الشفاعة في خروج الموحدين من النار)، وهذا النوع من الشفاعة هو الذي تنكره المبتدعة، وهو ثابت بالسُنة المستفيضة.

فعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي» أخرجه الترمذي وغيره.

وهم قلبوا الحديث وقالوا: (ليست شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي).

والدليل علىٰ أن الشفاعة لأهل الكبائر؛ قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خُيِّرْتُ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ، وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ، لِأَنَّهَا أَعَمُّ وَأَكْفَى، أَتُرَوْنَهَا لِلْمُتَّقِينَ؟ لَا، وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ، الْخَطَّائِينَ الْمُتَلَوِّثِينَ»، أخرجه ابن ماجه، وجاء عند أحمد، عن أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

النوع السادس: **(الشفاعة في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب)**؛ فعَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَفَعْتَ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ» أخرجه مسلم.

قوله: (وَنُؤْمِنُ أَنَّ الله يُخْرِجُ مِنْ لَظى)، أي من النار.

قوله: (أُنَاسًا عَلَى التَّوْحِيدِ زَاغُوا فَأَفْسَدُوا)؛ فعن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - في مسلم -: «أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا، فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ، وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ - أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ- فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا، أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ، فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ، فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ قِيلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ » أخرجه مسلم.

قوله: (فَيُخْرِجُهُمْ بِالْفَضْلِ): فضل الله عَزَّوَجَلَّ.

قوله: (ثُمَّ شَفَاعَةٍ): أي أنّ الله يكرم النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بالشفاعة فيهم، ويكرم من شاء من الأنبياء والأولياء.

والشفاعة المثبتة لها ثلاثة شروط:

الأول: إذن الله للشافع، الثاني: رِضىٰ الله عن الشافع، الثالث: رضىٰ الله عن المشفوع، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾ [البقرة:٢٥٥]. قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨].

قوله: (مِنَ الْأَنْبِيَا وَالصَّالِحِينَ فَيَحْمَدُوا)؛ لحديث أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ: «..ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي، وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، متفق عليه، ولشيخنا مقبل رَحِمَهُٱللَّهُ تعالىٰ له كتاب حافل في الشفاعة، وهو أوسع ما أُلِفَّ في الباب.

قوله: (وَأَنْكَرَ أَهْلُ الْإِعْتِزَالِ خَوَارِج): أنكروا الشفاعة في خروج الموحدين من النار، وأثبتوا الشفاعة العظمىٰ والشفاعة في رفع درجات بعض الموحدين في الجنة.

وأما الشفاعة في إخراج الموحدين فأنكروها علىٰ أصلهم الفاسد أنّ من دخل النار لا يخرج منها، ويستدلون بشبه مثل قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ﴾ [آل عمران:١٩٢]، وهذا في حقّ

الكفار الأصليين، فعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَهَلْ سَمِعْتَ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَعْنِي الَّذِي يَبْعَثُهُ اللهُ فِيهِ -؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَحْمُودُ الَّذِي يُخْرِجُ اللهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ» أخرجه مسلم.

قوله: (وَجَهْمِيَّةٌ هَذَا فَضَلُّوا وَأَبْعَدُوا)، وهذا أيضًا قول الجهمية.

قوله: (وَإِنَّ كِلَابَ النَّارِ قَوْمًا)، أي: الخوارج، سماهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ»، أخرجه مسلم عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في حديث أبي أمامة أنهم: «كِلَابُ النَّارِ»، أخرجه أحمد.

قوله: (تَرَاهُمُ ۞۞ خَوَارِجَ قَدْ سَلُّوا سُيُوفًا وَشَرَّدُوا): أي سلوا السيف علىٰ المسلمين، فاستباحوا دماؤهم وأموالهم وأعراضهم بعد أن كفروهم.

ووصفهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنهم: «قَوْمٌ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»، متفق عليه عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد تكلم الإمام مسلم علىٰ أوصافهم في آخر كتاب الزكاة لمن أراد التوسع أكثر، ولي مؤلّف في الردّ عليهم بعنوان: **"توجيه المسلمين إلىٰ الطرق الشرعية في التعامل مع الخوارج من أصحاب تنظيم القاعدة والرافضة الحوثيين"**.

قوله: (وَمَا إِنْ تَرَى إِلَّا وَصَاحِبُ بِدْعَةٍ ۞۞ سَيَهْوِي خُرُوجًا لِلْخَوَارِجِ قَلَّدُوا): هذا القول مأخوذ عن قول أبي قلابة الجرمي التابعي: **(ما ابتدع رجل بدعة إلا**

رأىٰ السيف) رواه الدارمي، وهذه قاعدة سلفية أصيلة.

وقال أيوب بن أبي تميم السختياني: (فرقتهم البدع وجمعهم السيف).

قوله: (وَمَنْ سَلَّ سَيْفًا لَيْسَ مِنَّا لِأَنَّهُمْ): فيه: البراءة من أهل البدع والبراءة من المبتدع علىٰ قدر بدعته، فالبراءة من الكافر تكون براءة كلية، والبراءة من العاصي تكون بحسب بعده عن أهل الاستقامة.

قوله: (عَلَى الْقَتْلِ وَالْأَهْوَاءِ) يعني: استجرىٰ القتل، والنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول في هذا الأمر: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» متفق عليه عن أبي بكرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ويقول: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ». متفق عليه عن ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وقد تكلمت بحمد الله علىٰ مسألة، قتل النفس المعصومة وما يتعلق بها من الأحكام في كتابي: **"أحكام قتل النفس المعصومة"**.

قوله: (بَغْيًا تَعَوَّدُوا)، تعودوا هذا البغي لجهلهم وضلالهم، واستجرىٰ القتل لبعدهم عن الكتاب والسنة فلا يعظمون الأدلة.

باب أفاضل الخلق وشرارهم

٦٦- وَقُـــــلْ إِنَّ خَيْـــــرَ الْأَنْبِيَـــــاءِ جَمِـــــيعهمْ
وَسَـــــيِّدَ كُـــــلِّ الْخَلْـــــقِ فِـــــي الْكَـــــوْنِ أَحْمَـــــدُ

٦٧- وَبَعْـــــدَهُمُ الصِّـــــدِّيقُ عِلْمًـــــا وَسُـــــنَّةً
وَقَـــــدمًا وَرَأْيًـــــا إِنَّـــــهُ لَـــــمُسَدَّدُ

٦٨- وَمِـــــنْ بَعْـــــدِهِ الْفَـــــارُوقُ بِـــــالْعِلْمِ وَالْـــــهُدَىٰ
قَـــــوِيٌّ بِـــــدِينِ اللهِ فِـــــي الـــــدِّينِ يَرْشُـــــدُ

٦٩- وَعُثْمَـــــانَ ذُو النُّـــــورَيْنِ سَـــــار حَيَـــــاؤُهُ
عَلِـــــيٌّ أَبُـــــو الْخَيـــــرَيْنِ لِلْحَـــــقِّ يَعْضُـــــدُ

٧٠- وَعَشْـــــرَتُهُمْ ثُـــــمَّ الْأُولَـــــىٰ مَعـــــهُ هَـــــاجَرُوا
وَأَنْصَـــــارُهُ الْأَنْصَـــــارُ لِلـــــدِّينِ سَـــــانَدُوا

٧١- وَفَاطِمَـــــةُ خَيْـــــرُ النِّسَـــــاءِ وَبَعْـــــدَهَا
فَعَائِشَـــــةُ فِـــــي الْعِلْـــــمِ وَالخَيْـــــرِ تُحْمَـــــدُ

٧٢- وَخَالَفَـــــتِ الْأَرْفَـــــاضَ سَـــــبُّوا صَـــــحَابَةً
فَهُـــــمْ شَـــــرُّ خَلْـــــقِ اللهِ لِلصَّـــــحْبِ عَانَـــــدُوا

٧٣- وَنُـــــؤْمِنُ بِالـــــدَّجَّالِ حَقًّـــــا بِأَنَّـــــهُ
سَـــــيَخْرُجُ بَـــــيْنَ النَّـــــاسِ طَيْبَـــــةَ يَقْصُـــــدُ

الشَّرْحُ

قوله: (باب أفاضل الخلق وشرارهم): هذا الباب من المهمات.

فيه بيان: لفضائل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذا جميع الأنبياء، ثم فضائل الصحابة التي ذكرها من السنة والطريقة إذ أن الله أثنىٰ عليهم في كتابه، وكذا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صحيح سنته، وفيه رد علىٰ الروافض زالباطنية وغيرهم من منتقصي صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ويذكر فيه فضائل الصحابة، ردا علىٰ المبتدعة وإظهارا لمحاسنهم التي ذكرها الإسلام والسنة.

قوله: (وَقُلْ إِنَّ خَيْرَ الْأَنْبِيَاءِ جَمِيعهمْ ۞۞ وَسَيِّدَ كُلِّ الْخَلْقِ فِي الْكَوْنِ أَحْمَدُ): أي: محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والدليل حديث: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ»، متفق عليه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحديث: «فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِستٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ» من حديث جابر، وحديث حذيفة وحديث أبي هريرة، وكلها في الصحيح. وحديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِالبُرَاقِ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ مُلْجَمًا مُسْرَجًا، فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: أَبِمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هَذَا؟ فَمَا رَكِبَكَ أَحَدٌ أَكْرَمُ عَلَىٰ اللهِ مِنْهُ "، قَالَ: "فَارْفَضَّ عَرَقًا. أخرجه الترمذي.

وأفضل الأنبياء أولوا العزم من الرسل، قال تعالىٰ: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، وهم المذكورون في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ﴾ [الأحزاب: ٧]، وأفضلهم: محمد، ثم إبراهيم، ثم موسىٰ، ثم عيسىٰ، ونوح عليهم السلام.

قوله: (وَبَعْدَهُمُ) أي: بعد الأنبياء والمرسلين، (الصِّدِّيقُ): وهو عبد الله بن عثمان بن أبي قحافة أبو بكر الصدّيق، خليل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُهُ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلَامِ أَفْضَلُ»، متفق عليه، فأبو بكر اتخذ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خليلًا، أما النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فخليله الله عَزَّوَجَلَّ.

وأفضل الناس بعد الأنبياء، وأفضل الأمة بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (عِلْمًا وَسُنَّةً): فهو أعلم الأمة بعد محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالإجماع، وأشدهم اقتداء بسنته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قوله: (وَقَدمًا)، أي: قدمًا في الإسلام، واختلف في ذلك، **قال بعضهم**: علي بن أبي طالب، **وقال بعضهم**: خديجة، والذي يظهر: أنّ خديجة هي أول من أسلم، فهي أول من علمت بنبوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي التي ثبتت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(كَلَّا أَبْشِرْ، فَوَاللهِ، لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، وَاللهِ، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَىٰ نَوَائِبِ الْحَقِّ)**، وهي التي ذهبت به إلىٰ ورقة بن نوفل، إلىٰ غير ذلك.

ومع ذلك، فأبو بكر إن لم يكن الأول فهو من الأوائل إجماعًا، وهو الأول من الرجال، وإيمانه إيمان المتصرف في نفسه لا إيمان التابع، (وَرَأْيًا)، أيضًا في رأيه، لقد وافق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صلح الحديبة لما قال: **(يَا ابْنَ الخَطَّابِ إِنَّهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللهُ أَبَدًا، فَنَزَلَتْ سُورَةُ الفَتْحِ)**، متفق عليه.

وهكذا رأيه عند موت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَاتَ وَأَبُو بَكْرٍ بِالسُّنْحِ، فَقَامَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: وَقَالَ عُمَرُ: وَاللهِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلَّا ذَاكَ، وَلَيَبْعَثَنَّهُ اللهُ، فَلَيَقْطَعَنَّ أَيْدِيَ رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ " فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَبَّلَهُ، قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُذِيقُكَ اللهُ المَوْتَتَيْنِ أَبَدًا، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: أَيُّهَا الحَالِفُ عَلَىٰ رِسْلِكَ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ، فَحَمِدَ اللهَ أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ، وَقَالَ: أَلا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، وَقَالَ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، وَقَالَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، قَالَ: فَنَشَجَ النَّاسُ يَبْكُونَ)، أخرجه البخاري.

(إِنَّهُ لَمُسَدَّدٌ)، أي: من الله عَزَّوَجَلَّ، سدده الله عَزَّوَجَلَّ لعلمه وفضله وعبادته وخيره.

قوله: (وَمِنْ بَعْدِهِ الْفَارُوقُ)، أي عمر الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عمر بن الخطاب، (بِالْعِلْمِ وَالْهُدَى): مثل هذه مظانها الكتب التي صُنِّفت في هذا الباب وقد ذكرت شيئا من فضائلهم في كتابي **"سلامة الخلف"** بتوسع في شرحي علىٰ "حائية ابن أبي داود"، وكذلك شرحي علىٰ "السُنة" للبربهاري، وفي غير ما كتاب لأهميته.

ومن فضائل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

نزيد علىٰ ما تقدم في البخاري (٣٦٧٩)، ومسلم عن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ امْرَأَةِ

أَبِي طَلحَةَ وَسَمِعْتُ خَشَفَةً فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا، فَقَالَ: هَذَا بِلَالٌ، وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا، فَقَالَ: لِعُمَرَ فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ، فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ»، فَقَالَ عُمَرُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ الله، أَعَلَيْكَ أَغَارُ.

وأخرج البخاري (٣٦٨١) ومسلم عن عبدالله بن عمر قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أُتِيتُ بِقَدَحٍ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ فِي ظُفْرِي، أَوْ قَالَ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ نَاوَلْتُ فَضْلَهُ عُمَرَ» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله، مَا أَوَّلْتَهُ قَالَ: «العِلمَ». ورؤيا الأنبياء وحي.

واتفقا على حديث أبي سعيد البخاري رقم (٣٦٩١) ومسلم قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ عُرِضُوا عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدْيَ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ اجْتَرَّهُ» قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «الدِّينَ».

وأخرج البخاري (٢٦٨٣) ومسلم (٢٣٩٦): عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قُمْنَ يَبْتَدِرْنَ الحِجَابَ فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَرَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ الله، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الحِجَابَ» قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ يَا رَسُولَ الله أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ.

ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: أَيْ عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبْنَنِي، وَلَا تَهَبْنَ رَسُولَ الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قُلْنَ: نَعَمْ أَنْتَ أَغْلَظُ، وَأَفَظُّ مِنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ».

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: صَعِدَ أُحُدًا وَأَبُوبَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ؛ فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «اثْبُتْ أُحُدُ؛ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ» رواه البخاري (٣٦٨٦).

قوله: (قَوِيٌّ بِدِينِ الله): قال عبد الله بن مسعود: (مَازِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ) أخرجه البخاري.

قوله: (فِي الدِّينِ يَرْشُدُ): وقد جمع العلماء الموافقات لعمر فوجدوها أربعة عشر موافقة للقرآن.

قوله: (وَعُثْمَانَ ذُو النُّورَيْنِ)، عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، من أوائل من أسلم، وهو من العشرة المبشرين بالجنة كذلك أبو بكر وعمر، كلهم مبشرون بالجنة، وسمي بذي النورين لزواجه من بنتي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رقية وأم كلثوم، (سَار حَيَاؤُهُ)؛ لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ» أخرجه مسلم عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

ومن فضائل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

نزيد على ما تقدم: قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في شأنه: «مَنْ يَحْفِرْ بِئْرَ رُومَةَ فَلَهُ الجَنَّةُ» فَحَفَرَهَا عُثْمَانُ، وَقَالَ: «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ العُسْرَةِ فَلَهُ الجَنَّةُ» فَجَهَّزَهُ عُثْمَانُ.

وأخرج البخاري (٣٦٩٦) عن عُبَيْدَ الله بْنَ عَدِيِّ بْنِ الخِيَارِ؛ أَنَّ المِسْوَرَ بْنَ

مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ قَالَا: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُكَلِّمَ عُثْمَانَ لِأَخِيهِ الوَلِيدِ؛ فَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيهِ، فَقَصَدْتُ لِعُثْمَانَ حَتَّىٰ خَرَجَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ، قُلْتُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً وَهِيَ نَصِيحَةٌ لَكَ، قَالَ: يَا أَيُّهَا المَرْءُ، قَالَ مَعْمَرٌ: أُرَاهُ قَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ؛ فَانْصَرَفْتُ فَرَجَعْتُ إِلَيْهِمْ إِذْ جَاءَ رَسُولُ عُثْمَانَ فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ: مَا نَصِيحَتُكَ؟ فَقُلْتُ: إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بِالحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الكِتَابَ، وَكُنْتَ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلهِ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ؛ فَهَاجَرْتَ الهِجْرَتَيْنِ، وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وَرَأَيْتَ هَدْيَهُ وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي شَأْنِ الوَلِيدِ، قَالَ: أَدْرَكْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ؟، قُلْتُ: لَا، وَلَكِنْ خَلَصَ إِلَيَّ مِنْ عِلْمِهِ مَا يَخْلُصُ إِلَىٰ العَذْرَاءِ فِي سِتْرِهَا، قَالَ: أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بِالحَقِّ، فَكُنْتُ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلهِ وَلِرَسُولِهِ وَآمَنْتُ بِمَا بُعِثَ بِهِ وَهَاجَرْتُ الهِجْرَتَيْنِ كَمَا قُلْتَ، وَصَحِبْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وَبَايَعْتُهُ؛ فَوَ اللهِ مَا عَصَيْتُهُ وَلَا غَشَشْتُهُ حَتَّىٰ تَوَفَّاهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، ثُمَّ أَبُوبَكْرٍ مِثْلُهُ، ثُمَّ عُمَرُ مِثْلُهُ، ثُمَّ اسْتُخْلِفْتُ؛ أَفَلَيْسَ لِي مِنَ الحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لَهُمْ؟ قُلْتُ: بَلَىٰ، قَالَ: فَمَا هَذِهِ الأَحَادِيثُ الَّتِي تَبْلُغُنِي عَنْكُمْ، أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ شَأْنِ الوَلِيدِ؛ فَسَنَأْخُذُ فِيهِ بِالحَقِّ إِنْ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ دَعَا عَلِيًّا؛ فَأَمَرَهُ أَنْ يَجْلِدَهُ فَجَلَدَهُ ثَمَانِينَ.

وأخرج رقم (٣٦٩٨): عن عُثْمَانُ ابْنُ مَوْهَبٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ حَجَّ البَيْتَ؛ فَرَأَىٰ قَوْمًا جُلُوسًا، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ القَوْمُ؟ فَقَالُوا: هَؤُلَاءِ قُرَيْشٌ، قَالَ: فَمَنِ الشَّيْخُ فِيهِمْ؟ قَالُوا: عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ شَيْءٍ؛ فَحَدِّثْنِي: هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟ قَالَ نَعَمْ، قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ

عَنْ بَدْرٍ، وَلَمْ يَشْهَدْ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ؛ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: الله أَكْبَرُ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: تَعَالَ أُبَيِّنْ لَكَ؛ أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، فَأَشْهَدُ أَنَّ الله عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ؛ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ»، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ؛ فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ، فَبَعَثَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عُثْمَانَ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَىٰ مَكَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ الْيُمْنَىٰ: «هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ»؛ فَضَرَبَ بِهَا عَلَىٰ يَدِهِ، فَقَالَ: «هَذِهِ لِعُثْمَانَ» فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: اذْهَبْ بِهَا الآنَ مَعَكَ.

وأخرج مسلم (٢٤٠١) عن عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ أَوْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُوبَكْرٍ؛ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَىٰ تِلْكَ الحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ؛ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَسَوَّىٰ ثِيَابَهُ، قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ؛ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ دَخَلَ أَبُوبَكْرٍ، فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ، فَقَالَ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ».

قوله: (عَلِيٌّ): أيضًا من أفاضلهم، رابعهم خير البرية بعدهم، علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابن عم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو أول من أسلم من الصبيان.

ومن فضائل رابعهم وهو: علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ما أخرجه البخاري (٣٧٠١)، ومسلم (٢٤٠٦) عن سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ؛ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ الله عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ الله وَرَسُولُهُ» قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَىٰ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟» فَقَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ الله يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ: فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ؛ فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّىٰ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ؛ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ الله أُقَاتِلُهُمْ حَتَّىٰ يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ الله فِيهِ؛ فَوَالله لَأَنْ يَهْدِيَ الله بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ».

وقال عنه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ، مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي»، رواه البخاري برقم (٤٤١٦)، ومسلم برقم (٢٤٠٤).

وفي مسلم (٧٨): عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قَالَ: وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ؛ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ إِلَيَّ: أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ. وعن بريدة عند أحمد (٥/ ٣٤٧) وغيره مرفوعًا: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ؛ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ».

هذه إشارات إلىٰ فضائل هؤلاء القوم الذين نصر الله بهم الدين، وأعز بهم المسلمين.

قوله: (أَبُو الْخَيْرَيْنِ): يعني: أبو الحسن والحسين، أبناء بنت النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سيدا شباب أهل الجنة.

قوله: (لِلْحَقِّ يَعْضُدُ): أي ينصر، وذلك عن قتاله الخوارج، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثٍ ذَكَرَ فِيهِ «قَوْمًا يَخْرُجُونَ عَلَى فُرْقَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، يَقْتُلُهُمْ أَقْرَبُ الطَّائِفَتَيْنِ مِنَ الْحَقِّ».

قوله: (وَعَشْرَتُهُمْ): العشرة: (أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعيد في الجنة، وسعد في الجنة، وعامر في الجنة).

قال أبو بكر بن أبي داود:

سَعِيدٌ وسَعْدٌ وابنُ عَوْفٍ وطَلْحةٌ ❁❁ وعَامِرُ فِهْرٍ والزُّبَيْرُ المُمَدَّحُ

وقلت في المنظومة الزعكرية:

ابْنَاهُ سَيِّدَا شَبَابِ الْجَنَّةِ ❁ قَدْ صَحَّ هَذَا عَنْ طَرِيقِ السُّنَّةِ

تَمَامُهُمْ فِي الْفَضْلِ أَعْنِي الْعَشَرَهْ ❁ خَيْرُ الصِّحَابِ وَالثِّقَاتِ الْبَرَرَهْ

سَعْدٌ سَعِيدٌ وَأَبُوعُبَيْدَهْ ❁ وَطَلْحَةٌ أَفْعَالُهُ رَشِيدَهْ

ثُمَّ الزُّبَيْرُ وَابْنُ عَوْفٍ بُشِّرُوا ❁ بِجَنَّةٍ جَمِيعُهُمْ قَدْ ظَفِرُوا

عَائِشَةٌ فِي الْفَضْلِ مَعْ خَدِيجَةِ ❁ وَقَذْفُهَا كُفْرٌ بِغَيْرِ رِيبَةِ

بَقِيَّةُ الصَّحَابَةِ الْأَخْيَارِ ❁ مُهَاجِرِينَ ثُمَّ مِنْ أَنْصَارِ

قوله: (ثُمَّ الْأُولَى مَعهُ هَاجَرُوا)، يعني هؤلاء العشرة هم الأفاضل، ثم أهل الهجرة، المهاجرون أفضل من الأنصار في الجملة.

قوله: (وَأَنْصَارُهُ الْأَنْصَارُ لِلدِّينِ سَانَدُوا): من آحاد الأنصار من هو أفضل من

آحاد المهاجرين، ومن حيث الإطلاق العام فالأنصار والمهاجرون كلهم أنصار، لأنهم ناصروا دين الله.

ويظهر هذا التفضيل من تقديم الله عَزَّوَجَلَّ لهم في كثير من الآي: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، ولأن العشرة كلهم منهم، ولأنهم السابقون الأولون.

قوله: (وَفَاطِمَةُ خَيْرُ النِّسَاءِ وَبَعْدَهَا ۞۞ فَعَائِشَةُ فِي الْعِلْمِ وَالخَيْرِ تُحْمَدُ): اختلف الناس في تفضيل عائشة علىٰ فاطمة، وفي تفضيل عائشة علىٰ خديجة، والصحيح فضل خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا علىٰ عائشة، **والصحيح**: فضل فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا علىٰ نساء العالمين، للنص في ذلك.

وأما تفضيل خديجة علىٰ عائشة، فاستُقرئ من الأحاديث، مع أن الإمام مسلم كأنه يشير إلىٰ أن فضل عائشة علىٰ خديجة لأنه سرد فضائل خديجة ثم ذكر بعدها حديث أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ». متفق عليه.

لكن قال بعض أهل العلم: إن الله عَزَّوَجَلَّ سلّم علىٰ خديجة، فعن أَبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «أَتَىٰ جِبْرِيلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْكَ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ، فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا عَزَّوَجَلَّ، وَمِنِّي، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ» بينما عائشة سلم عليها جبريل، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا: «يَا عَائِشَ، هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلَامَ» فَقُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَىٰ مَا لاَ أَرَىٰ «تُرِيدُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»..

وأما خديجة، فقال جبريل لمحمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **(إن الله يسلم علىٰ خديجة)**، هذا شرف عظيم، أن يسلِّم الله عَزَّوَجَلَّ السلام.

ثم أن بعضهم يفصِّل فيقول عائشة في العلم وخديجة في السابقية، وكلهم ذوات فضل، وكلهم زوجات النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

قوله: (وَخَالَفَتِ): هذا المعتقد الصحيح الموافق للكتاب والسنة **(الْأَرْفَاضَ)** الرافضة الشيعة غلو في علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وجفوا غيره، **(سَبُّوا صَحَابَةً)**: سبوا صحابة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وكفَّروهم وازدروهم، وهم في هذا خالفوا إجماع الأمم، فإن اليهود سُئلوا من خيركم؟ قالوا: أصحاب موسىٰ. والنصارىٰ سئلوا من خيركم؟ قالوا: أصحاب عيسىٰ. وهؤلاء سئلوا من شركم؟ قالوا: أصحاب محمد!!.

لعنهم الله، والله ليسوا من الإسلام في صرف ولا وِرد، وليس لهم في الإسلام من حظ ولا نصيب، بل هم زنادقة كفار، لا يمتري في ذلك من بصّره الله عَزَّوَجَلَّ.

قوله: (فَهُمْ شَرُّ خَلْقِ الله لِلصَّحْبِ عَانَدُوا): شر الخلق والخليقة.

قال شيخ الإسلام في الصارم المسلول (ص: ٥٨٦): (وأما من سبهم سبًا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك، وعلىٰ هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم.

وأما من لعن وقبح مطلقًا فهذا محل الخلاف فيهم لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد.

وأما من جاوز ذلك إلىٰ أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلا نفرًا قليلًا لا يبلغون بضعة عشر نفسًا أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضًا في كفره، فإنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضىٰ عنهم والثناء عليهم بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين). اهـ

قوله: (وَنُؤْمِنُ بِالدَّجَّالِ حَقًّا بِأَنَّهُ ۞۞ سَيَخْرُجُ بَيْنَ النَّاسِ طَيْبَةَ يَقْصُدُ): أحاديثه كثيرة، وقد أَلفتُ فيه كتابًا حافلًا: **"تحذير العقال من فتنة المسيح الدجال"**، وأحاديثه متواترة في الصحيحين وغيرهما، ومنها ما صح أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ»، أخرجه مسلم عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

وهو رجل من بني آدم علىٰ الصحيح، يهودي، ثم يدعىٰ الربوبية.

وأطول حديث في وصفه حديث أبي أمامة، لكن فيه كلام، أخرجه ابن ماجه، وصح من حديث النواس بن سمعان في مسلم: أنه قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ، حَتَّىٰ ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ، حَتَّىٰ ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا

عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا لَبْثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ، فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ، يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ

فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ، فَيُرْسِلُ اللهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ، حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ».

وهو موجود الآن، الدجال موجود الآن لحديث الجساسة في مسلم، ولا نطعن في حديث الجساسة وإن كان الشيخ ابن عثيمين يُضعِّفه، إلا أنه قد دافع عنه الحافظ ابن حجر، ونقلنا دفاع الحافظ ابن حجر مع ما زدنا عليه في ذلك الكتاب.

وقوله:(سَيَخْرُجُ بَيْنَ النَّاسِ): سيخرج من المشرق، بين الشام والعراق، يمكث في الأرض أربعين يومًا، يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كأسبوع وبقية الأيام كأيامنا. قالوا: يا رسول الله كيف نصلي في اليوم الذي كسنة؟ قال: «اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ»، أي في كل أربع وعشرين ساعة تصلىٰ خمس صلوات، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في وصفه: «مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ».

وللسلامة منه: طلب العلم، وقراءة سورة الكهف، وسكنىٰ مكة والمدينة، فإن الله حرم عليه دخول مكة والمدينة.

وفي هذا إشارة أيضًا: إلىٰ نزول عيسىٰ بن مريم، يقتل الدجال بباب اللد، حين يراه ينماع كما ينماع الملح، ومع ذلك يقول: **(ضربة منك، لا أخطأك أبدا)**.

وفي هذا أيضًا إشارة: إلىٰ زمن المهدي، مهدي أهل السنة، فهو يخرج قبل الدجال، ثم يقاتل الدجال ثم ينزل عيسىٰ بن مريم ويصلي المهدي بالمسلمين.

وكم هم مُدَّعوا المهدوية، عندنا في اليمن رجل يقال له: ناصر اليماني، دجال من الدجاجلة وصار له أتباع.

وقوله: (طَيْبَةَ يَقْصُدُ): يعني: من أسماء المدينة: (طَيِّبَة، وطَيْبَة)، وأما يثرب فقد جاء النهي عن تسميتها بيثرب، وقد قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «يَجِيءُ الدَّجَّالُ فَيَصْعَدُ أُحُدًا، فَيَنْظُرُ إِلَى الْمَدِينَةَ، فَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: أَتَرَوْنَ هَذَا الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ؟ هَذَا مَسْجِدُ أَحْمَدَ ثُمَّ يَأْتِي الْمَدِينَةَ، فَيَجِدُ بِكُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَكًا مُصْلِتًا، فَيَأْتِي سَبْخَةَ الْجُرْفِ، فَيَضْرِبُ رُوَاقَهُ، ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ، وَلَا مُنَافِقَةٌ، وَلَا فَاسِقٌ، وَلَا فَاسِقَةٌ، إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ، فَذَلِكَ يَوْمُ الْخَلَاصِ». أخرجه أحمد.

فلا يدخل مكة ولا المدينة فعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قَالَ: «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إِلَّا مَكَّةَ، وَالمَدِينَةَ، لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقْبٌ، إِلَّا عَلَيْهِ المَلاَئِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا، ثُمَّ تَرْجُفُ المَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ، فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ» متفق عليه.

باب التحذير من فرق الحزبية

(الإخوانية والتبليغية وفصائلهم)

٧٤- وَإِيَّـــــاكَ وَالْإِخْـــــوَانَ حِـــــزْبٌ مُخَـــــالِفٌ
لِـــــدِينِ النَّبِـــــيِّ وَالسَّـــــالِفِينَ وَمَـــــنْ هُـــــدُوا

٧٥- وَدَعْـــــوَتُهُمْ صُـــــوفِيَّةٌ مِـــــنْ أَسَاسِـــــهَا
سِيَاسَـــــتُهُمْ لِلْحُكْـــــمِ مِـــــنْ أَجْلِـــــهِ اعْتَـــــدُوا

٧٦- وَأَمَّـــــا أَخُـــــو التَّبْلِيـــــغِ لَا تَـــــرْجُ مِـــــنْهُمُ
إِلَـــــى النَّـــــاسِ نَفْعًـــــا إِنَّهُـــــم لَـــــنْ يُسَـــــدَّدُوا

٧٧- طَـــــرِيقَتُهُمْ صُـــــوفِيَّةٌ مِـــــنْ رَئِيسِـــــهِمْ
مُحَمَّـــــد بْـــــنِ إِلْيَـــــاسَ بِـــــئْسَ الْـــــمُجَدِّدُ

٧٨- وَدَعْ مَـــــذْهَبَ التَّكْفِيـــــرِ لَا تَقْرَبَنَّـــــهُ
فَـــــذَاكَ مَقَـــــالٌ فِـــــي الدِّيَانَـــــةِ مُفْسِـــــدُ

٧٩- وَسِـــــيمَا أُهَيْـــــلِ الزَّيْـــــغِ فِـــــيهِمْ كَثِيـــــرَةٌ
كَطَعْـــــنٍ بِأَهْـــــلِ الْحَـــــقِّ مَـــــنْ سَـــــارَ يسْـــــنَدُ

٨٠- وَتَقْلِيـــــدِهِمْ لِلْمُبْطِلِـــــينَ وَمَـــــنْ هُـــــمُ
هُـــــم غَيْـــــرُ مَعْصُـــــومِينَ بِالْجَهْـــــلِ قُلِّـــــدُوا

٨١- مُخَالَفَـــــةً لِلْحَـــــقِّ فِـــــي أَصْـــــلِ دِينِنَـــــا
عَقَائِـــــدُهُمْ ضَـــــلَّتْ وَلِلنَّـــــاسِ قَعَّـــــدُوا

٨٢- وَتَفْـــــرِيقُهُمْ بَـــــيْنَ الْهُـــــدَاةِ وَإِنَّ مِـــــنْ
أُصُـــــولِ الْهُـــــدَىٰ لَهْـــــوَ اجْتِمَـــــاعٌ مُؤَكَّـــــدُ

٨٣- وَسِـــــرِّيَّةٍ فِـــــي الـــــدِّينِ بِالشَّـــــرِ وَالْهَـــــوَىٰ
وَهَـــــذَا دَلِيـــــلُ الشَّـــــرِّ فَاخْشَـــــوْهُ تَرْشُـــــدُوا

٨٤- وَفِـــــيهِمْ غُلُـــــوٌّ فِـــــي الْكِبَـــــارِ بِـــــلَا هُـــــدىٰ
وَفِـــــي الْقَـــــوْلِ وَالْأَحْكَـــــامِ قَـــــالُوا فَأَبْعَـــــدُوا

٨٥- وَبَيْعَـــــتُهُمْ لِلْخَـــــارِجِينَ عَـــــنِ الْأُلَـــــىٰ
أَلَا إِنَّمَـــــا الْأَهْـــــوَاءُ بِـــــالْقَوْمِ تَقْعُـــــدُ

٨٦- وَدَيْـــــدَنُهُمْ تَوْحِيـــــدُ حَـــــاكِمٍ كَـــــيْ يَـــــروا
بِحَاكِمِنَـــــا كُفْـــــرًا وَكَـــــيْ يَتَمَـــــرَّدُوا

الشَّرْح

قال: (باب التحذير من فرق الحزبية "الإخوانية والتبليغية وفصائلهم"): وهذا من الأبواب المهمة في التحذير من أهل البدع، وقد سلك هذا المسلك كل من ألفَّ في العقيدة، وذلك من باب النصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحذير من سبيل المبطلين.

والفرقة الإخوانية من شر فرق البدع في هذا العصر، وأنا أسميهم برافضة أهل السنة، فإنّ اليهود مكروا بالإسلام في أوله وأنشأوا الرافضة، للطعن في الإسلام، فلما فضحت الرافضة وعلم الناس أنهم ليسوا من أهل الإسلام جاء

اليهود والنصارىٰ في هذا العصر وأنشأوا الإخوان المسلمين ليفرقوا أهل السنة، فرقة تدعوا إلىٰ وحدة الأديان والتقارب مع الشيعة، ومجدوا الديمقراطية والحزبية، وقادوا الثورات والانقلابات.

وفعلا! كم قد تفرقت الأمة بسببهم فأصحاب الجمعيات وأصحاب أنصار السنة والسرورية وغيرهم إنما هم من أفراخهم. ومؤسسهم حسن البنا، ومنظِّرهم سيد قطب، ولهم أقوال بائرة وأحوال سيئة، نسأل الله السلامة والعافية.

والتبليغية نسبة إلىٰ مؤسسها القبوري محمد بن إلياس، زهاد في العلم، وزهاد في الخير، وزهاد في كل فضيلة. ولا تصدقون أنهم يقرءون فضائل الأعمال، وهم ليسوا حول الأعمال الصالحة، إلا أنّهم قد يعملونها تزلّفا علىٰ الناس، أقول هذا لأنني كنت أقول كما يقول بعض الناس عندهم إخلاص وما عندهم متابعة، فوجدنا أن بعضهم لا إخلاص ولا متابعة.

نصحت أحد أئمتهم في (سيرلانكا)، فقلت له: ما لك لا تفعل السنة، السنة كذا وكذا. فقال: أنا أعلم، لكن أصلي أفعل هكذا من أجل الناس.

إذًا أين الإخلاص؟ ترك المتابعة من أجل الناس، ثم هو يفعل هذه الأمور من أجل الناس! فبعضهم لا إخلاص ولا متابعة.

ثم أيضا أيّ دعوة لا تقوم علىٰ التوحيد لا بركة فيها.

وإذا تكلمنا عن الجنّة حتىٰ اليهود والنصارىٰ يفرحون ويعتقدون أنهم من أهل الجنة، لكن لابد أن تميِّز الإسلام عن غيره، وتميِّز التوحيد، وتبيّن الأمر الذي يتفرق فيه الناس، ففي حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ نَائِمٌ، فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا، فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا.. -إلىٰ قوله-: وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرْقٌ بَيْنَ النَّاسِ». أخرجه البخاري.

قوله: (وَإِيَّاكَ وَالْإِخْوَانَ حِزْبٌ مُخَالِفٌ ۞۞ لِدِينِ النَّبِيِّ وَالسَّالِفِينَ وَمَنْ هُدُوا): مخالف لدين النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كثير من أموره، ولباقي السابقين؛ لأنه يدعو إلىٰ الحزبية ويدعو إلىٰ الفرقة ويدعو إلىٰ الانتخابات والمظاهرات، وإلىٰ الخروج علىٰ الحكام، وكثير من بلائه موجود.

وكثير من قادته زنادقة، كالقرضاوي وكالترابي وكسيد قطب، كان عضوا في ست وخمسين كنيسة في أمريكا.

قوله: (وَدَعْوَتُهُمْ صُوفِيَّةٌ مِنْ أَسَاسِهَا): كما قال حسن البنا: دعوة صوفية وطريقة سُنية، لكنها ليست سنية، بل بدعية، دعوة صوفية وطريقة بدعية.

قوله: (سِيَاسَتُهُمْ لِلْحُكْمِ مِنْ أَجْلِهِ اعْتَدُوا): **يقول:** دعونا من شرك القبور وحذِّروا من شرك القصور، نسأل الله السلامة والعافية، فشرك القبور أكبر، وشرك القصور إن وجد أن الحاكم بغير ما أنزل الله عَزَّوَجَلَّ فهو كفر دون كفر، كما في تفسير السلف رضوان الله عليهم، وأهل السنة يُحذرون من جميع أنواع الشرك.

قوله: (وَأَمَّا أَخُو التَّبْلِيغِ لَا تَرْجُ مِنْهُمُ ۞۞ إِلَى النَّاسِ نَفْعًا إِنَّهُم لَنْ يُسَدَّدُوا): لأنهم كرهوا العلم والعلماء، ومن كره العلم والعلماء لا خير فيه.

فالمروي عن السلف كن عالم أو متعلما، كن عالما فإن لم تكن فطالب علم، فإن لم تكن فأَحِبّهم فإن لم تكن فلا تبغضهم.

قوله: (طَرِيقَتُهُمْ صُوفِيَّةٌ مِنْ رَئِيسِهِمْ ۞۞ مُحَمَّد بْنِ إِلْيَاسَ بِئْسَ الْمُجَدِّدُ): لأنه

لم يجدد التوحيد، ولم يجدِّد السنة، إنما يُمدح الإنسان إذا جدد الإسلام الحقّ، إذا جدّد الطريقة الصحيحة طريقة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قوله: (وَدَعْ مَذْهَبَ التَّكْفِيرِ لَا تَقْرَبَنَّهُ ۞۞ فَذَاكَ مَقَالٌ فِي الدِّيَانَةِ مُفْسِدُ): الذين يكفرون المسلمين بمطلق الكبيرة، ويخرجون علىٰ حكام المسلمين مثل داعش، والقاعدة، والإباضية، وكل خارجي، يترك. لأنه مذهب رديّ، مذهب الخوارج مذهب رديّ، سماهم رسولنا: «كِلَابُ النَّارِ»، وهو مقال مفسد للأديان وللأبدان.

قوله: (وَسِيمَا أُهَيْلِ الزَّيْغِ فِيهِمْ كَثِيرَةٌ ۞۞ كَطَعْنٍ بِأَهْلِ الْحَقِّ مَنْ سَارَ يسْنِدُ): **يعني:** من سيما أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر، **قالها السلف:** (من علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر، وإذا رأيت الرجل يحب أبا هريرة وأنس بن مالك وفلان وفلان فاعلم أنه صاحب سنة، وإذا رأيت الرجل يحب عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء الغزال فاعلم أنه صاحب بدعة).

كما أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في الأنصار: «الأَنْصَارُ لاَ يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ» متفق عليه عن البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فهذه قاعدة سلفية قاعدة الاختبار.

قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ؛ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ إِلَيَّ: أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ) أخرجه مسلم.

وقد تكلمت علىٰ هذه القاعدة، في أواخر كتابي "الفتح العليم في رسالة الإمام المجدد إلىٰ أهل القصيم"، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران:١٠٣].

قد تكلمت علىٰ هذه المسألة في كتابي **"الأدلة الرضية في بيان عقيدة الديموقراطية"**.

قوله: (وَسِرِّيَّةٍ فِي الدِّينِ بِالشَّرِ وَالْهَوَى ۞۞ وَهَذَا دَلِيلُ الشَّرِّ فَاخْشَوْهُ تَرْشُدُوا): **أيضا من علامات زيغهم**: أنهم يتسارون بأمرهم، وعن عمر بن عبد العزيز: (إذا رأيت الناس - يعني يتسارون - فاعلم أنهم علىٰ إنشاء ضلالة)، أو كما قال.

وعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما رأىٰ بعضهم يتسترون قال: (لأحرقن عليهم بيوتهم)، فالدعوة تكون ظاهرة غير خفية.

قوله: (وَفِيهِمْ غُلُوٌّ فِي الْكِبَارِ بِلَا هُدى): يغلون في أئمتهم وإن كانوا لا علم عندهم.

قوله: (وَفِي الْقَوْلِ وَالْأَحْكَامِ قَالُوا فَأَبْعَدُوا): يعني: يحكمون علىٰ مخالفيهم بما لا يثبت، ويمدحون أئمتهم بما لا يثبت، عندهم غلو في الجانبين، غلو في بغض أهل السنة، وغلو في محبة أئمتهم ومن هو منهم.

قوله: (وَبَيْعَتُهُمْ لِلْخَارِجِينَ عَنِ الْأُلَى): **يعني**: يبايعون الخوارج، لهم بيعة غير بيعة الإمام، وهذا غير غريب علىٰ زيغهم وضلالهم.

قوله: (أَلَا إِنَّمَا الْأَهْوَاءُ بِالْقَوْمِ تَقْعُدُ): والسبب فيما أوقعهم فيه: أنهم أصحاب هوىٰ، قال تعالىٰ: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ [ص:٢٦].

قوله: (وَدَيْدَنُهُمْ): هكذا؛ لأن الضرورات الشعرية قد تأخذ بعض الأحكام. وديدنهم أي طريقتهم التي يسيرون عليها ويكثرون من الدندنة بها.

قوله: (تَوْحِيدُ حَاكِمٍ): توحيد الحاكمية، ويجعلونه قسيما للتوحيد مع أنه من توحيد الألوهية، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة:٤٤]، ومعلوم أن هذا كفر دون كفر، كما تقدم بيانه، وهم لم يحكموا الله! وإلا لو حكَّموا شرع الله لاستقاموا علىٰ دين الله، ثم هذا من الحكم بغير ما أنزل الله كفر دون كفر كما هو عليه تفسير السلف، إلا إذا اعتقد أن حكمه أحسن من حكم الله أو أفضل من حكم الله أو أن حكم الله لا يصلح لهذا الزمان والمكان، أما غير المستحلّ فلا يُكفَّر كما هو قول الأئمة من المتقدمين والمتأخرين.

قوله: (كَيْ يَروا ۞ بِحَاكِمِنَا كُفْرًا وَكَيْ يَتَمَرَّدُوا): فاستغلوا هذه الطريقة من أجل أن يكفِّروا حكام المسلمين، وبعد ذلك يستحلون الخروج عليهم، ومن ضلالتهم تسميتهم بلدان الإسلام بـ(**الجاهلية**)، نعوذ بالله من الخذلان.

وجاء عن سيد قطب وأخيه محمد قطب تسمية المجتمع المسلم بجاهلية القرن العشرين، مع أن الجاهلية الجهلاء لا تعود إلا قبل قيام الساعة، والله الموفق.

خاتمة

٨٧- وَلله حَمْـــــدِي فِـــــي الْخِتَـــــامِ مُصَـــــلِّيَا
عَلَـــــىٰ خَيْـــــرِ خَلْـــــقِ الله فَضْـــــلًا وَأَزْيَـــــدُ

الشَّرْحُ

ختمها رَحِمَهُ ٱللَّهُ وحفظه: بالحمد لله والصلاة علىٰ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما بدأها بذلك.

ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ القبول والسداد والحمد لله رب العالمين.

وهذا عبارة عن تعليق مختصر، وإلا لو أردنا التوسع فإنّ حقّها أن تكون في مجلد كبير، ففيها أبواب طيبة ونافعة، لكن هذه إشارات تغني عن كثرة العبارات، وإنما يعمل النظم من أجل الاقتصار وإيصال الفائدة إلىٰ الناس بأخصر عبارة وإلا لو أراد الإنسان أن يتوسّع فللتوسّع مظانّه[1].

والحمد لله رب العالمين

---

(١) وبهذا نكون قد انتهينا من هذا الدرس، في هذا اليوم الثامن عشر من شهر جمادىٰ الأولىٰ لعام ثمانية وثلاثين وأربعمائة وألف، في دار الحديث بـ(تنزانيا)، المسمىٰ بـ(دار الإمام الألباني).

وتمت مراجعتها في دار الحديث بمسجد الصحابة بالغيضة: (٨/ جمادىٰ الآخرة/ ١٤٤٤ هـ).

الفهرس

متن الدالية في عقيدة الفرقة الناجية..... ٢
المقدمة..... ١٣
شرح الدالية ٢٠
مقدمة ٢٤
باب أنواع التوحيد الثلاثة..... ٣٧
باب صفة الكلام..... ٥٤
باب تعريف الإيمان ٧٢
باب الرؤية..... ٨١
باب الإيمان بالقدر..... ٨٦
باب الإيمان باليوم الآخر..... ٩٣
باب أسماء الله الحسنىٰ وصفاته العلىٰ..... ١٠٢
باب الشفاعة..... ١٣٩
باب أفاضل الخلق وشرارهم..... ١٤٥
باب التحذير من فرق الحزبية..... ١٦١
(الإخوانية والتبليغية وفصائلهم)..... ١٦١
خاتمة ١٦٨
الفهرس ١٦٩